

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ



الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل ط1: 22085087240

رقم التسجيل ط2: 22044099723

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

بغنوان:

الحرف والحرفيون في الأندلس خلال العهد الأموي (138-422هـ / 756-1031م)

إعداد الطالبتين:

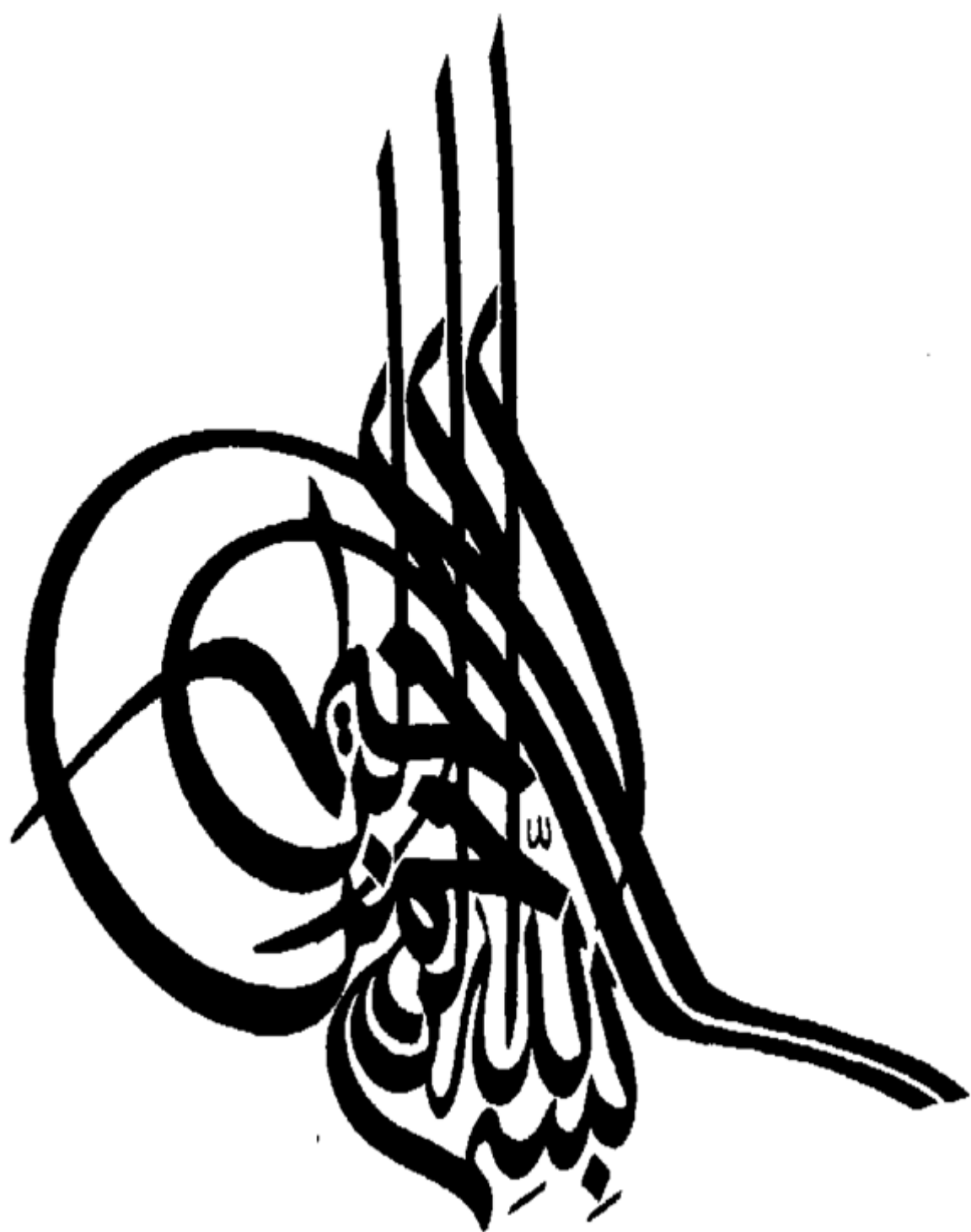
حياة يطو - عزيزة بوعويرة

تاريخ المناقشة:

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	عبد المالك بوقزولة	أستاذ محاضر أ	جامعة المسيلة	رئيسا
2	عبد السلام همال	أستاذ التعليم العالي	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
3	ريمة مليزي	أستاذة مساعدة أ	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1444هـ - 1445هـ / 2023-2024م



** شكر وتقدير **

قال الله تعالى: ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾ سورة إبراهيم الآية -07-

أولا وقبل كل شيء نشكر الله عز وجل الذي أعطانا القدرة لإنجاز هذا العمل "فلك الحمد يا رب كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك".

وبكل عبارات التقدير والاحترام، وبكل كلمات الشكر والامتنان نتقدم بتحياتنا الخالصة إلى المشرف الأستاذ الدكتور: "همال عبد السلام" على المساعدة الكبيرة التي قدمها، وتوجيهه الصائب ومراقبته الدائمة لنا لكل خطوة من خطوات إنجاز هذا العمل،

فشكرا جزيلا لك

كما نتقدم بالشكر إلى جميع أساتذة قسم التاريخ بجامعة المسيلة وإلى كل من ساعدنا ولو بالكلمة الطيبة من قريب أو من بعيد
فإليكم جميعا: شكرا.. ووفاء.. ودعاء موصولا لكم.

** إهداء **

الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضلته تعالى مهداة إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله وأطال في عمرهما وأدامهما نورا لدربي

إلى كل العائلة الكريمة التي ساندتني ولا تزال من إخوة وأخوات
إلى رفيقات المشوار اللآتي قاسمنني لحظاته رعاهم الله ووفقهم
إلى روح أختي الطاهرة التي كانت تتمنى لي دوما السداد والتوفيق رحمها الله
إلى الأستاذ الفاضل عبد السلام همال الذي لم ييخل علينا بتوجيهاته
ونصائحه وكل الأساتذة خاصة أخي الأستاذ حروز عبد الغاني والاستاذ رافع مغيش
والأستاذ عبد الكبير حمزة
وأختي الأستاذة ثلجوم خديجة

إلى زملاء الفوج بشكل خاص ودفعة الماستر بشكل عام
إلى أخي عبد السلام، عصام، عمر، إلى بنات أخي وبنات أختي
إلى عزيزة بوعويرة، عائشة مينوار وإيناس بورويس
إلى إخواني: حمزة غضبان، عمار علاوة، وليد معوش
إلى كل من أحبهم قلبي ونسبهم قلبي أهدي هذا العمل
** يطو حياة **

** إهداء **

أهدي عملي هذا إلى من علمتني أن الحب ليس له عمر، وأن العطاء ليس له حدود
أمي الغالية

إلى الشمعة التي احترقت لتنير لي الطريق
أبي الغالي

إلى كل من ساندني وخطى معي خطواتي وذل لي الصعاب "زوجي العزيز جمال"

الذي تحمل الكثير ووقف إلى جانبي وشجعني

إلى كل العائلة الكريمة وخاصة أخواتي كل باسمها وأولادهم

إلى من كان وما زال سندي ووسام عزتي أخي الوحيد فريد وزوجته وابنته

إلى أعز ما أملك في الوجود ولداي الحبيبان آدم وجوري

إلى أساتذتي وأهل الفضل عليّ الذين لم يدخروا جهدا في توجيهنا

ومرافقتنا في رحلتنا العلمية هذه

إلى كل من كان لي سنداً وعونا

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع سائلة من المولى عز وجل

أن يوفقنا في مشوار العلم اللامحدود

** عزيزة بوعويرة **

قائمة المختصرات الواردة في المذكرة:

1- باللغة العربية:

د ط: دون طبعة

د. ب: دون مكان طبع

د. ت: دون تاريخ

ج: الجزء

ط: الطبعة

تر: ترجمة

تص: تصوير

تصد: تصدير

تع: تعريب

ص: صفحة

هـ: هجري

م: ميلادي

مقدمة

مقدمة:

إنَّ مفهوم الحرف والحرفيين يعني في دلالته هؤلاء الذين قاموا بالأعمال والصناعات والتي أطلق عليهم أهل الأندلس الصناع أو الحرفيون، ولم يقتصر هذا المفهوم على فئة خاصة وإنما أطلق على كل من قام بصناعة أو أي عمل، فالعمل بمفهومه العام عند الأندلسيين يشمل كلا من الحرفة والمهنة، وقد كانت الانطلاقة الحضارية في الأندلس نتيجة التطور الحاصل للفتوح الإسلامية واتساع العمران وترسيخ حضارة جديدة متكاملة الجوانب خاصة في العهد الأموي (عصري الإمارة والخلافة 138-422هـ)، والتي أدت بطبيعة الحال إلى تنوع الحرف والمهن في هذه المنطقة، وتكونت معها طوائف حرفية عرفت باسم الحرفيين وأرياب المهن، إذ أصبح لكل حرفة رئيس منتخب من أصحابها عرف باسم الأمين، يتولى مسؤولية أهل حرفته أمام ممثل سوق المدينة أو ما كان يعرف بالمحتسب، كما كانت للحرف والحرفيين بالأندلس في العهد الأموي أماكن يجتمعون فيها، إذ كان لكل حرفة شارعاً أو سوقاً يسمى باسم هذه الحرف، حتى أنه نجد بعض أبواب المدن سميت بأسماء بعض المهن كباب العطارين والدباغين والفخارين والبزازين والطوابين و.... الخ.

كما توفرت بلاد الأندلس على المادة الخام التي اعتمدت عليها جل الحرف والصناعات في تصنيع منتجاتها المختلفة، وبذلك عرفت الأندلس أنواعاً مختلفة من الحرف والمهن، وما لا شك فيه إن لكل نشاط حرفي له حرفيون مهرة وفي مجالات مختلفة، فقد اتصف الحرفيون في الأندلس بالخبرة والمهارة إلى درجة تقدموا فيها على غيرهم خاصة في العهد الأموي، وقدموا الكثير من الصناعات واحترفوا الكثير من الحرف حتى أن البعض منهم لقب باسم الحرفة التي مارسها.

وبناء على ذلك انصب موضوع دراستنا على هذه الطائفة فجاءت دراستنا تحت عنوان:

"الحرف والحرفيون بالأندلس خلال العهد الأموي".

دوافع اختيار الموضوع:

كانت هناك عدة دوافع كانت وراء اختيارنا لهذا الموضوع أهمها:

- تسليط الضوء على أهم الحرف والحرفيين التي كانت متواجدة بالأندلس على عهد الأمويين.
- أغلب الدراسات والبحوث تناولت موضوع العمارة والفنون في الأندلس، لذا ارتأينا أن تكون دراستنا لإبراز أهم الحرف والحرفيين والتي كان لها الأثر البارز في الأندلس خلال العهد الأموي.

- التوسع أكثر في مجال التخصص الدراسي كوننا درسنا الفتح الإسلامي للأندلس من خلال إبراز واقع الحرف والحرفيين في الأندلس خاصة في العهد الأموي.
- إثراء المكتبة الجامعية بدراسة قد تكون حجر أساس لدراسات لاحقة حول الموضوع بمزيد من التوسع.

طرح الإشكالية:

فيما تمثل دور الحرف والحرفيون في الأندلس خلال العهد الأموي؟

وقد نتج عن هذا الإشكال تساؤلات فرعية هي:

- ما هي أوضاع الأندلس السياسية والاقتصادية والاجتماعية خلال العهد الأموي؟
- ما هي أهم طوائف الحرف والحرفيين بالأندلس خلال العهد الأموي؟
- كيف كانت أوضاع الحرف والحرفيون بالأندلس خلال العهد الأموي؟
- ما هي أهم الموارد المالية للحرف والحرفيين بالأندلس خلال العهد الأموي وكيف كانت نظرة المجتمع لهم؟

الدراسات السابقة:

إن ندرة الدراسات الجزائرية المهمة بالموضوع جعلنا نلجأ إلى الدراسات الخاصة بالنشاط الاقتصادي بصفة عامة، من بين أهم الكتابات التي تطرقت لموضوع النشاط التجاري نذكر:

- محمد حسين زغلول، التاريخ الاقتصادي للدولة الأموية في الأندلس (138-422هـ/756-1031م)، أطروحة دكتوراه في الاقتصاد والمصارف الإسلامية، جامعة اليرموك، الأردن، 2016

- جهاد غالب مصطفى الزغلول، الحرف والصناعات في الأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، الأردن، 1994

- بدر فرح وعبد الرزاق فرح، الصناع وصنائعهم في الأندلس عصري الإمارة والخلافة (138-422هـ/ 706-1037م)، رسالة ماستر، كلية العلوم الإنسانية قسم التاريخ، جامعة الشهيد حمه الأخضر بالوادي، 2017-2018

المنهج والرؤية:

أما عن المنهج الذي اعتمدته في دراسة هذا الموضوع هو المنهج التاريخي من خلال تتبع ظروف تواجد الأمويين ودخولهم للأندلس، بالإضافة إلى الية التحليل وذلك من خلال تبيان أهم الحرف والحرفيين التي كانت متواجدة في الأندلس على عهد الأمويين.

خطة الدراسة:

عالجنا هذا الموضوع وفق خطة تتكون من مقدمة، فصل تمهيدي وفصلين وخاتمة.

الفصل التمهيدي: جاء تحت عنوان الأوضاع العامة في الأندلس خلال العهد الأموي، قد تناولنا فيه الأوضاع السياسية أولاً، ثم تطرقنا إلى الأوضاع الاقتصادية ثانياً، بالإضافة إلى الأوضاع الاجتماعية ثالثاً.

الفصل الأول: جاء تحت عنوان طوائف الحرف والحرفيين بالأندلس، وقد قسمناه إلى مبحثين، تناولنا في المبحث الأول تطور طوائف الحرف والحرفيين بالأندلس وأوضاعهم الاجتماعية أما المبحث الثاني فتطرقنا فيه إلى الموارد المالية لأهل الحرف والحرفيين نظرة المجتمع لهم.

الفصل الثاني: جاء تحت عنوان أهم الحرف والحرفيون بالأندلس في العهد الأموي، وقد قسمناه إلى ثلاثة مباحث، تناولنا في المبحث الأول الحرف التي تحول المادة الخام النباتية والحيوانية،

أما في المبحث الثاني فتطرقنا إلى الحرف المعدنية، وأخيرا المبحث الثالث تناولنا فيه الحرف الغذائية.

وختمت الدراسة بخاتمة كانت عبارة عن حوصلة لأهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال هذه الدراسة.

عرض المصادر والمراجع:

-المصادر:

أنجزنا هذا البحث اعتمادا على المصادر التالية:

- عبد الرحمان بن خلدون، كتاب العبر، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1959م.
- ابن حيان القرطبي، المقتبس من أخبار أهل الأندلس، تح: محمود علي مكي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1973م.
- علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، رسائل ابن حزم الأندلسي، تحقيق: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1987م.
- أبو العباس أحمد بن محمد ابن عذاري، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، دار الثقافة، بيروت، 1980م، ج2.
- ابن صاحب الصلاة عبد الملك بن محمد بن أحمد (ت 594هـ/1198م)، المن بالإمامة "تاريخ بلاد المغرب والأندلس"، ط2، تحقيق: عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1987م.
- المراجع:** أما المراجع فقد اعتمدنا على مجموعة لا بأس بها وهي دراسات متخصصة في الموضوع منها:
- محمد سهيل طقوش، تاريخ المسلمين في الأندلس (91-897هـ/710-1492م)، ط3، دار النفائس، بيروت، لبنان، 2010م.
- علي ابن حزم، رسائل ابن حزم الأندلسي، تحقيق إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، 1987، ج1.

- راغب السرجاني، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، ط1، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 2011، ج1.

- خالد بن عبد الكريم بن حمود البكر، النشاط الاقتصادي في الأندلس في عصر الإمارة، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، 1993م.

الصعوبات:

من المؤكد أن الصعوبات تواجه أي دارس في بحثه، نذكر منها:

- صعوبة الحصول على الكتب المتعلقة بالموضوع والتي كانت أغلبها في المواقع غير المجانية.

- صعوبة الحصول على المعلومات كون أن أغلب الكتابات التي تناولت الحرف والحرفيون عبارة عن مصادر يصعب البحث فيها.

- قلة المراجع المتخصصة في مجال الحرف والحرفيين.

- قلة المعلومات في الجانب الحرفي فمعظم الكتابات تعرضت للجانب السياسي والعسكري أكثر من الجوانب الخاصة بالحرف والصناعات.

- حاولنا قدر المستطاع التغلب على الصعوبات من أجل تقديم عملاً مقبول

الفصل التمهيدي:

الأوضاع العامة في الأندلس خلال العهد الأموي

1- الأوضاع السياسية

2- الأوضاع الاقتصادية

3- الأوضاع الاجتماعية

أولاً: الأوضاع السياسية

ظهرت الدولة الأموية في الأندلس كإمارة إسلامية، وقد قام بتأسيسها الأمير عبد الرحمن بن معاوية الأموي الداخل كونه دخل (أي هاجر) إلى الأندلس عام 138هـ/756م وعاصمتها قرطبة¹، ثم بعد ذلك تحولت هذه الإمارة إلى خلافة في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله وذلك عام 316هـ/929م²، فأعلن نفسه خليفة لقرطبة بدلاً من لقبه كأمير³، حيث بسقوط الدولة الأموية في المشرق على يد بني العباس قاموا بملاحقة بني أمية، وعلى إثر ذلك فر الكثير منهم بعيداً محاولين النجاة بأنفسهم، وقد كان من بين هؤلاء عبد الرحمن الداخل الذي فر إلى الأندلس وأعلن استقلاله بها وأسس دولته الجديدة في الأندلس، وظل الأمويون يحكمونها قرابة ثلاثة قرون، ومنذ أن تسلم الحكم حتى دخل المسلمون في الأندلس في عهد جديد قائم على أسس بعيدة عن القبلية وإحلال سلطة الدولة ممثلة بالأمير، محل سلطة القبائل وبذلك بدأت الأندلس تسير في طريق اكتساب الحضارة⁴.

أضحت الأندلس في العهد الأموي بلداً إسلامياً مستقلاً عن الخلافة العباسية في المشرق، كما تميزت بنشاط تجاري وثقافي وعمراني ملحوظ حتى أصبحت قرطبة أكثر المدن اتساعاً⁵. كما شهدت فترة حكم الأمويين للأندلس نهضة في التعليم من خلال اهتمام الأمويين بتعليم عامة الشعب القراءة والكتابة في الوقت الذي كان فيه أشرف المجتمع الأوروبي آنذاك لا يستطيعون ذلك⁶.

¹ - علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، رسائل ابن حزم الأندلسي، تحقيق: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1987، ج2، ص 63.

² - محمد سهيل طقوش، تاريخ المسلمين في الأندلس (91-897هـ/710-1492م)، ط3، دار النفائس، بيروت، لبنان، 2010م، ص 146.

³ - علي ابن حزم، رسائل ابن حزم الأندلسي، تحقيق إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، 1987، ج1، ص 63.

⁴ - راغب السرجاني، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، ط1، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 2011، ج1، ص 87-88.

⁵ - محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 147.

⁶ - محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997، ج1، ص 507.

عرف نظام الحكم الأموي في الأندلس تحولا من نظام الإمارة إلى نظام الخلافة على يد عبد الرحمن الناصر لدين الله، فخرج عن الأصل النظري للمذهب السني للخلافة الذي يعتبر الخلافة كمؤسسة دينية ودنيوية لا يمكن أن تتجزأ¹، ومن الأسباب التي دفعت لإعلان الخلافة الأموية بالأندلس هو ضعف الدولة العباسية، وقيام خلافة الفاطميين في إفريقيا والقائمة على المذهب الشيعي، وهو ما مثل تهديدا عسكريا ومذهبيا للأمويين بصفة خاصة والأندلس بصفة عامة مما شجع عبد الرحمن الناصر على إعلان الخلافة الأموية².

كان على رأس النظام الحاكم في عهد الدولة الأموية في الأندلس ما يعرف بالأمير أو الخليفة، والذي يتولى الحكم وفق نظام حكم وراثي³، ولم يكن يوصى بالخلافة لابن الأكبر بل لمن يرون أنه الأصلح من أبنائهم للحكم⁴، وفي بعض الأحيان تتجاوز الخلافة للحفيد كما فعل الأمير عبد الله بن محمد بالتوصية لولاية حفيده عبد الرحمن بن محمد⁵، وكانت البيعة تتم في القصر وفق مراسيم وإجراءات معينة، ويرسل بكتاب البيعة للكور والثغور⁶.

كان نظام الحكم بالأندلس على عهد الأمويين يتكون من الأمير في عهد الإمارة أو الخليفة الذي له السلطة المطلقة فله أن يولي ويعزل، ثم يأتي بعده في هرم السلطة ما يسمى الحاجب وهو شخص يعادل منصبه منصب رئيس الوزراء مثل جعفر بن عثمان بن عبد الرحمن الصقلي الذي (توفي قبل 360هـ/970هـ)⁷، إضافة إلى عدد من الوزراء يتولون عددا

¹ - محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 317.

² - انتصار محمد صالح الدليمي، التحديات الداخلية والخارجية التي واجهت الأندلس خلال الفترة (300-366هـ/912-976م)، (رسالة ماجستير)، كلية الآداب، جامعة الموصل، 2005، ص 117.

³ - مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس، تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1989، ص 131.

⁴ - أبو العباس أحمد بن محمد ابن عذاري، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، دار الثقافة، بيروت، 1980، ج 2، ص 61.

⁵ - محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ج 1، ص 373.

⁶ - ابن عذاري، المصدر السابق، ج 2، ص 373.

⁷ - سالم بن عبد الله الخلف، نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 1997، ج 2، ص 415.

من المناصب العليا ويهتمون بالمظالم والشؤون المالية والشرطة والقضاء والمواريث والحسبة¹. أما إدارياً فقد كانت الأندلس مقسمة إلى مجموعة من الكور التي تتبعها مدن لكل منها أحواز، ويتولى إدارتها عمال يعينهم الأمير أو الخليفة، ويتبع هؤلاء عمال المدن الذين يتولون مسؤولية إدارة المدن والأحواز².

وقد استمرت الدولة الأموية في الأندلس من 138-422هـ/756-1031م، حيث سقطت الخلافة الأموية وتفككت إلى عدد من الممالك عرفت بالطوائف آنذاك وهذا بعد حرب أهلية قامت بين الأمراء الأمويين الذين تنازعوا الخلافة فيما بينهم دامت عدة سنوات من الاقتتال.

ثانياً: الأوضاع الاقتصادية

شهدت الأندلس في عهد الدولة الأموية تنوعاً في النشاط الاقتصادي بين زراعة وصناعة وتجارة، فقد تم الاهتمام بالزراعة من خلال إصلاح وسائل الري وتنظيمها وبناء السدود وشق القنوات وإقامة الجسور والقناطر، واستغلوا مياه الأمطار لتجميعها³، كما تم استخدام السواقي التي كانت تتراوح أقطارها بين 20-30م لرفع الماء منها⁴، واستخدمت الحيوانات في تقليب الأرض للزراعة، كما تميزت الأندلس كذلك بحداثتها ذات التصميم البديع، وأدخلوا نباتات لم تكن معروفة لدى الأوروبيين كالأرز وقصب السكر والزيتون والمشمش والقطن والفسق، بالإضافة إلى الأشجار المثمرة كالعنب والتين والرمان واللوز والجوز والبندق والتوت والتفاح والنخيل وغيرها⁵.

¹ - محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ج1، ص 685.

² - أنخل جونثال بالنتيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1955، ص 571-572.

³ - حسن يوسف دويدار، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، 1994، ص 343.

⁴ - محمد عبده حتملة، الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة، مطابع الدستور التجارية، عمان، الأردن، 2000، ص 1029-1042.

⁵ - دويدار، المرجع السابق، ص 345.

أما بالنسبة للنشاط الصناعي في تلك الفترة فقد عرفت الأندلس تنوعاً في الصناعات والحرف منها الصناعات الغذائية كتجفيف الحبوب والفواكه وصناعة المنسوجات والصباغة والصناعات المعدنية والزجاج والفخار والفسيفساء والدباغة،¹ وكما اشتهرت الأندلس بصناعة النبيذ ومعاصر الزيتون² والسجاد والسكر والورق والتحف المعدنية³، بالإضافة إلى استخراج المعادن كالحديد والذهب والفضة والرصاص والزنبق، واستخدموا الرخام بألوانه المتعددة⁴.

كما أن النشاط التجاري بالأندلس خلال العهد الأموي انقسم إلى نوعين هما التجارة الداخلية والتجارة الخارجية، وهذا راجع لسيطرة الأمويين على الحوض الغربي للبحر المتوسط، حيث عرفت موانئ الأندلس نشاطاً وحركة كبيرين، حيث أن بعض المنتجات الأندلسية كالملابس المطرزة والأصواف والأصبع والأسلحة وغيرها كانت تصدر إلى جهات مختلفة وحتى المشرق كمصر وخراسان وغيرها⁵. كما مثلت العملة الأندلسية آنذاك قوة اقتصادية في كل الأندلس وبعض بلدان أوروبا⁶.

وخلاصة القول أن الدولة الأموية في الأندلس عرفت تنوعاً في مصادر الدخل باختلاف النشاطات التي كانت تمارس آنذاك من زراعة وصناعة وتجارة وموارد طبيعية، بالإضافة إلى الخراج المفروض على الأراضي والجزية وغنائم الحروب والضرائب، والرسوم على البضائع التي تمر بموانئها⁷، وقد شهدت الأندلس أوج نشاطها الاقتصادي في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر⁸.

¹ - أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد المقرئ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. دار صادر، بيروت، 1988، ج1، 1968، ص 197-202

² - حتاملة، المرجع السابق، ص 1044.

³ - دويدار، المرجع السابق، ص 354-356.

⁴ - حتاملة، المرجع السابق، ص 1047-1050.

⁵ - دويدار، المرجع السابق، ص 360

⁶ - نفسه، ص 362.

⁷ - دويدار، المرجع السابق، ص 365-370.

⁸ - ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص 231-232.

ثالثاً: الأوضاع الاجتماعية

1- التركيبة السكانية:

يتألف المجتمع الأندلسي في العهد الأموي من خليط أجناس مختلفة، يمكن حصرها في الآتي:

1-1- العرب: عرفت الأندلس دخول العرب إليها عبر موجات متعاقبة، كان أبرزها الجند الغازي بصحبة موسى بن نصير عام 93هـ/712م، وهم العرب القيسية واليمانية، انتشروا في الأندلس فسكن عرب القيسية في نواحي الجنوب، أما عرب اليمانية فتوزعت بين المناطق الشمالية والشمالية الغربية¹، لتتوالى الهجرات العربية بعد ذلك ومن بينهم الجند الذين بعثهم الخليفة هشام بن عبد الملك إلى المغرب للقضاء على ثورة البربر هناك عام 122هـ/739م، حيث استعان بهم والي الأندلس آنذاك فاستقروا بها²، سيطروا على قرطبة، وتوزعوا بعد ذلك على كور الأندلس، فسكنوا جيان (*jiyān*) وباجة (*baaja*) وأكشونبة (*akshūnabatī*) وبعض نواحي تدمير (*Tudmir*) وشذونة (*Medina-Sidonia*) والجزيرة وإشبيلية (*Sevilla*) ولبلبة (*Niebla*) ورية (*Rayya*) والبييرة (*Elvira*)³، إلا أن عرب الأندلس غلب عليهم طابع النزعة القبلية، كما استطاعوا تشكيل النواة الأرستقراطية بالمدن⁴، مما سمح لهم بتقلد مناصب في الوزارة والكتابة والقضاء والشرطة والحسبة وبيت المال، أما عامة العرب منهم اشتغلوا بالزراعة ونسج الحرير والغزل والنسيج والتجارة وغيرها من الحرف المتواجدة آنذاك⁵.

¹ - بالنشأ، المصدر السابق، ص 400.

² - ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص 30.

³ - محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار، الحلة السيرة، تح: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، 1997، ج1، ص 61-62.

⁴ - دويدار، المرجع السابق، ص 19.

⁵ - أحمد شحلان، مكونات المجتمع الأندلسي ومكانة أهل الذمة فيه، مجلة التاريخ العربي، كلية الآداب، الرباط، المجلد 1، 2013، ص 13864.

1-2-البربر: كان دخول البربر إلى الأندلس عن حملة جيش طارق بن زياد في فتح الأندلس¹، ثم توالى هجراتهم إليها بعد الفتح خاصة من قبائل زناتة وصنهاجة²، وقد تم الاعتماد عليهم في الجيش بدلا من العرب والصقالبة، كما استقر البربر في المناطق الجبلية بالأندلس نظرا لتشابه هذه المناطق مع طبيعة بلادهم³، حيث اشتغل من سكن المدن منهم بالحرف اليدوية والصيد والبناء، بينما سكان الأرياف فقد عملوا بتزويد سكان المدن بمختلف احتياجاتهم من منتجات زراعية وحيوانية وبيعها في المدن⁴.

1-3-الموالي والصقالبة: قدم الموالي والصقالبة دعما كبيرا لعبد الرحمن الداخل عند دخوله الأندلس فكان لهم دورا كبيرا في تأسيس الدولة الأموية في الأندلس، وقد كان تأثير الموالي كبيرا بدخول 2000 مولى من أصل 10000 إلى الأندلس في طالعة بلج، هذا ما جعلهم مقربين من الأمراء والخلفاء وجعلهم يستفيدون من امتيازات لديهم⁵. أما الصقالبة فهم أسرى حروب الجرمان مع الصقالبة والذين تم بيعهم من قبل النخاسين الجرمان واليهود في الأندلس، ويمثلون فئة الخدم والمماليك، وحيث كانوا يستخدمون كخدم وجنود⁶، كما تم استخدامهم كذلك في قمع الثورات⁷، بالإضافة إلى اشتغالهم كخدم فالبعض منهم اشتغل في عدة مجالات منها الحياكة والنسيج وسبك الحديد وصنع آلات الحرب والصباغة والنجارة، والقيام بالمساجد والآذان ودفن الموتى وحفر القبور وحراسة الأسواق والفنادق غيرها⁸.

¹ - ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 06.

² - شحلان، المرجع السابق، ص 13865.

³ - بالنثيا، المصدر السابق، ص 429.

⁴ - شحلان، المرجع السابق، ص 13866.

⁵ - أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز القرطبي المعروف بابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق عبد الله أنيس الطباع، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت، 1994م، ص 40.

⁶ - دويدار، المرجع السابق، ص 50-54.

⁷ - ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 76-77.

⁸ - شحلان، المرجع السابق، ص 13867.

1-4- المستعربون: أو كما كان يسميهم المسلمون بعجم الأندلس، وهم المسيحيون الذين بقوا على دينهم بعد فتح الأندلس وعاشوا في كنف دولة المسلمين¹، أطلق عليهم لقب المستعربون من طرف مسيحيي الممالك الشمالية لتمييزهم عنهم كونهم تأثروا بالمسلمين ثقافة ولغة وأسلوب حياة²، وخلال العهد الأموي اعتمد عليهم في إدارة بعض شؤون البلاد الاقتصادية وتنظيم الدولة، أما العامة منهم فاشتغلوا بالزراعة وتربية الماشية وقطع الأخشاب وصناعة الفحم وصيد الأسماك وصناعة السفن وآلاتها³.

1-5- المولدون: يقصد بهم السكان الأصليون للأندلس الذين اعتنقوا الإسلام وأبناء العرب والبربر من أمهات إسبانيات⁴، لم يكن هناك فرق بين وضعهم العام ووضع العرب والبربر المسلمين في الأصل⁵، برزت من بينهم عدة بيوتات ذات مكانة سياسية كبنو قسي وبنو الطويل، وكان منهم العلماء كابن القوطية، إلا أن البعض منهم كانت لهم نزعة عصبية ضد العرب، جعلتهم يثورون على السلطة خاصة في فترات ضعفها كابن حفصون وابن مروان الجليقي⁶، اشتغل المولدون كذلك بالزراعة والتجارة، واستخدمهم الأمويون في بعض المناصب الإدارية⁷.

1-6- اليهود: استقرت فئة اليهود في عديد مدن الأندلس كقرطبة (*Córdoba*) وإشبيلية (*Sevilla*) وغرناطة (*Granada*) وطليطلة (*Toledo*) وغيرها، حيث اشتغلت هذه الفئة بالخياطة والصباغة والحجامة والدلالة في الأسواق وصناعة الصابون وتجارة الحلي والأصواف وبالإضافة إلى تجارة العبيد والحرير والتوابل⁸.

¹ - ابن القوطية، المصدر السابق، ص 31.

² - بالنثيا، المصدر السابق، ص 461.

³ - شحلان، المرجع السابق، ص 13868.

⁴ - دويدار، المرجع السابق، ص 41.

⁵ - بالنثيا، المصدر السابق، ص 464.

⁶ - دويدار، المرجع السابق، ص 43-44.

⁷ - شحلان، المرجع السابق، ص 13869.

⁸ - دويدار، المرجع السابق، ص 48.

2- الدين:

تميز أغلب سكان الأندلس بالتمسك بالدين والمحافظة على الشعائر الدينية¹، وقد عرفت الأندلس تنوعاً في المذاهب الإسلامية، كان أولها المذهب الأوزاعي² الذي دخل الأندلس وساد فيها منذ الفتح الإسلامي، ليأتي بعدها المذهب المالكي في عهد الأمير هشام بن عبد الرحمن على يد مجموعة من فقهاء الأندلس منهم زياد بن عبد الرحمن اللخمي وعيسى بن دينار وغيرهم³، كما عرفت الأندلس المذهب الشافعي في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن، على يد القاسم بن محمد بن سيّار، وعمل تلامذته من بعده على نشر هذا المذهب، إلا أنه لم يلق قبولاً في الأندلس⁴. كما عرفت الأندلس في عهد محمد بن عبد الرحمن المذهب الظاهري على يد عبد الله بن قاسم القيسي ولقى استحسان الكثير من الأندلسيين⁵

أما في عهد عبد الرحمن الناصر كان هناك محاولات لنشر العديد من المذاهب من بينها المذهب الشيعي الذي عرف مقاومة من قبل الأمويين خوفاً من تغلغل نفوذ أعدائهم الفاطميين، لذا فقد بائت تلك المحاولات بالفشل⁶، بالإضافة إلى محاولات نشر مذهب المعتزلة الذي لم يلق قبولاً، كون أن الأندلسيين آنذاك يميلون للمذاهب التي تعتمد على النصوص لا على القياس العقلي⁷، ولهذا عمل الأندلسيين على الاهتمام بعلم الحديث، وبرز منهم عدد من المحدثين كمحمد بن وضاح وقاسم بن أصبغ ومحمد بن عبد الملك بن أيمن الذين رحلوا إلى

¹ - نفسه، ص 137.

² - محمد سعيد الدغلي، الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الأدب العربي وفي الأدب الأندلسي، دار أسامة، الأردن، 1994، ص 30.

³ - عنان، المرجع السابق، ج1، ص 691-692.

⁴ - دويدار، المرجع السابق، ص 145-146.

⁵ - بالننثيا، المصدر السابق، ص 439.

⁶ - دويدار، المرجع السابق، ص 174.

⁷ - الدغلي، المرجع السابق، ص 31.

المشرق لطلب علم الحديث وعملوا على نشره في الأندلس¹، كما اهتموا في تلك الفترة بالقرآن وعلومه، فنابغ منهم أبو العباس الأقلشي في علم القراءات وأبو عمرو الداني في التفسير². أما الديانات الأخرى التي كانت متواجدة بالأندلس كالمسيحية واليهودية، فقد حظيت بحرية الدين والمعتقد، حيث عملت السلطة الإسلامية آنذاك على إعطائهم حق الفصل في قضاياهم وسمحت لهم بتطبيق شرائعهم على يد قضائهم الذين كانوا يعرفون بقضاة النصارى أو قضاة العجم، كما كانت تحت مسؤولية القومس الذي يمثل رئيس كل طائفة³، إلا فيم كان من خلافات بينهم وبين المسلمين فكانت تعرض على القضاء الإسلامي، كما شهدت الأندلس في العهد الأموي كثرة في الكنائس سواء في المدن الكبرى أو الصغرى ومن أشهرها الكنيسة العظمى بقرطبة⁴.

وخلاصة القول فقد تمتع اليهود والمسيحيون بحرية كاملة في ظل السلطة الإسلامية حيث سمح لهم ببناء دور عبادتهم في أحيائهم الخاصة وكذلك بين السكان المسلمين، كما تميزوا آنذاك بحرية فكرية ما سمح لهم بالتعمق في دراساتهم الدينية، فأسسوا مدارس ومعاهد خاصة بدياناتهم.

3- الآداب والعلوم:

خطت الدولة الأموية في الأندلس خطوات واسعة في التقدم والرفي والازدهار الحضاري، ونافست قرطبة بغداد عاصمة الدولة العباسية والقسطنطينية عاصمة الإمبراطورية البيزنطية، فساهم علماءها بتقديم مختلف العلوم ومن أبرز هؤلاء جابر بن أفلح في علم المثلثات، وإبراهيم بن يحيى الزرقالي في علم الفلك، وأبو القاسم الزهراوي في الجراحة، وابن زهر في الصيدلة وغيرهم.

¹ - بالنشأ، المصدر السابق، ص 394-395.

² - أبو القاسم خلف بن عبد الملك ابن بشكوال، الصلة، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989، ص 593.

³ - دويدار، المرجع السابق، ص 126-134.

⁴ - Lévi-Provençal, Histoire de L'Espagne musulmane, Paris, 1950, T3, PP 72-74

بجانب اهتمام الأندلسيين في العهد الأموي بالعلوم الدينية كان هناك اهتمام كبير بالعلوم الأخرى كالشعر والنثر وعلوم اللغة والتاريخ وكتب السير والتراجم، فظهر العديد من العلماء من بينهم لمع ابن عبد ربه (ت329هـ/940م) في فن الكتابة الأدبية حيث يعتبر كتابه «العقد الفريد» بمثابة موسوعة ثقافية وتناول فيه السياسة وفنون الحرب والنوادر وفضائل العرب والخطب والحديث واللغة والتاريخ والشعر وطبائع البشر وألوان الملابس والطعام في عصره¹، كما برع المنذر بن سعيد البلوطي (ت355هـ/966م) في فن الخطابة²، وبالإضافة إلى علماء آخرين ألفوا وكتبوا في شتى العلوم كعلوم اللغة والنحو وعلوم اللغة وأشعار الشرق في الأندلس، وخاضوا في مواضيع لم يسبقهم إليها³.

أما الشعر وفنونه فقد تأثر الشعر الأندلسي بشعراء المشرق، فظهر أثر شعراء الزهد كأبي العتاهية على أشعار ابن أبي زمين وابن عبد ربه وأبي بكر الزبيدي وغيرهم، وشعراء الغزل والمديح والفخر والحماسة كأبي نواس وأبي تمام وابن الرومي والمتنبي، والذين ظهر أثرهم جلياً في شعر يحيى الغزال (ت250هـ/864م) وابن هانئ (ت362هـ/973م) وابن دراج القسطلي (ت421هـ/1030م)⁴، وبذلك يمكن القول أن الشعر الأندلسي كان محاكياً لشعر المشرق بلا إبداع، إلا في فن الموشحات الذي يعتبر أشهر أشكال الأدب في الأندلس والذي ابتكره مقدم بن معافى القبري، ويعد ابن عبد ربه وعبادة بن ماء السماء ويوسف بن هارون الرمادي أشهر وشاحي عصر الدولة الأموية في الأندلس⁵.

كان للأندلسيين إسهاماتهم في علوم التاريخ والتي تطورت من النقل التاريخي كتاريخ عيسى بن أحمد الرازي (ت344هـ/955م) وتاريخ عبد الملك بن حبيب السلمي (ت238هـ/853م)، إلى الإحكام والدقة ككتابي "تاريخ افتتاح الأندلس" لابن القوطية و"تقويم

¹ - بالنشأ، المصدر السابق، ص 169-172.

² - خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، 2002، ج6، ص 311-312.

³ - إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة)، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 2008، ج2، ص 225.

⁴ - المقري، المصدر السابق، ج7، ص 6.

⁵ - محمد زكريا عناني، تاريخ الأدب الأندلسي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999، ص 169-170.

قرطبة" لعريب بن سعيد القرطبي، بالإضافة إلى تدوين السير والتراجم التي تناولت تصنيفات مختلفة للتراجم ككتاب "تاريخ علماء الأندلس" لابن الفرضي وكتاب "قضاة قرطبة" لمحمد بن الحارث الخشني، وكتاب "المقتبس في تاريخ الأندلس" لابن حيان القرطبي¹.

كما كان للأمراء والخلفاء الأمويين دورا في الاهتمام بالعلوم حيث عملوا على جمع الكتب واستنساخها ونقل الثقافة من المشرق إلى قرطبة²، بالإضافة إلى استجلاب العلماء ورواة الحديث من خارج الأندلس³، وأدلو بدلائهم في مختلف العلوم، فكان منهم الشعراء كأبي عبد الملك مروان بن عبد الرحمن بن مروان بن عبد الرحمن الناصر المعروف بالظليق، واللغويين كالمنذر بن عبد الرحمن وهو من نسل المنذر بن عبد الرحمن الداخل، وعبد العزيز بن الحكم بن أحمد بن الأمير محمد بن عبد الرحمن الذي كان عالما بالبحر وغريب اللغة، والمؤرخين كمعاوية بن هشام بن محمد المعروف بابن الشبانسي⁴.

بالإضافة إلى علوم الأدب وفروعه كان للعلوم الأخرى نصيب من اهتمام الأندلسيين في العهد الأموي، حيث حظي الطب بمكانة كبيرة فاشتغلوا بدراسة الكتب القديمة للطب وترجمتها ولم يتوقفوا عند ذلك، بل كانت لهم تعليقاتهم على تلك الكتب كتعليقات ابن جليل على كتب ديسقوريدس، وتعليقات الزهراوي على كتب القدماء ومعارضاته لبعض آرائهم⁵.

وفي علمي الرياضيات والفلك، درس الأندلسيون علم الفلك ونبغ منهم فيه مسلمة المجريطي الذي اهتم بدراسة كتب بطليموس وطور جداول الخوارزمي الفلكية، وقدم تقنيات

¹ - بالنشأ، المصدر السابق، ص 226.

² - عنان، المرجع السابق، ج1، ص 281-282.

³ - ابن الآبار، المصدر السابق، ج1، ص 201.

⁴ - أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف المعروف بابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1966، ص 279.

⁵ - موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم السعدي الخزرجي المعروف بابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، المطبعة الوهابية، مصر، 1882، ج2، ص 47-48.

في علمي المساحة والتثليث¹، أما الكيمياء، فقد خرج بها الأندلسيون من دائرة الخيمياء إلى الكيمياء العلم الذي يقوم على المراقبة والتجريب. ولعل أبرز علماء الأندلس في تلك الفترة عباس بن فرناس (ت 274هـ/887م) الذي اشتهر بمحاولته للطيران، والمجريطي الذي أجرى التجارب على أكسيد الزئبق الثنائي ونجح في فصل الذهب عن الفضة².

4-العمارة:

منذ الفتح الإسلامي للأندلس انصب الاهتمام بفن العمارة بها خاصة العمارة الإسلامية حيث عمل الأمويون على بناء القصبات والحصون والأسوار والأبواب وأسسوا المدن، كما اهتموا ببناء المساجد والقصور والحمامات والقباب والقناطر المائية التي زينوها بالزخارف والنقوش، فامتزجت بذلك العمارة الأندلسية بما حمله المسلمون من فن العمارة الإسلامية من الشرق، فأنتجوا خليطاً متميزاً ميز فن العمارة الأندلسي بخصائص عن غيره من فنون العمارة³، وما زالت إلى يومنا هذا العديد من الآثار الخالدة التي تشهد على عظمة فن العمارة الأندلسي في عصر الدولة الأموية في الأندلس.

ومن معالم فن العمارة الأندلسية في العهد الأموي نجد الجامع الكبير في قرطبة الذي أنشأه عبد الرحمن الداخل سنة 170هـ/786م محل كنيسة قوطية، يعتبر درة العمارة الدينية في عهد الدولة الأموية في الأندلس، والذي مازال شاهداً على عظمة الفن الأندلسي في تلك الفترة⁴، وقد استوحي بناء الجامع من تصميم الجامع الأموي في دمشق، وكان يربطه بقصر الخلافة ممر مسقوف لوصول الأمير إلى الجامع مباشرة بعيداً عن أعين العامة⁵.

¹ - سعد عبد الله صالح البشري، الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1997، ص 365-366.

² - نفسه، ص 381.

³ - أحمد أمين، ظهر الإسلام، شركة نوايغ الفكر، القاهرة، 2009، ج 3، ص 303.

⁴ - محمد عبد الله عنان، الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997، ص 20.

⁵ - نفسه، ص 47.

وكما اهتم الأمويون بالعمارة المدنية فاعتنوا ببناء القصور كقصور الخلافة في قرطبة،¹ وشيدوا المدن لتكون مراكز للحكم والإدارة كالزهراء التي أسسها عبد الرحمن الناصر لدين الله عام 325هـ/936م والزهرة التي بناها محمد بن أبي عامر عام 368هـ/978م²، حيث بلغت مدينة الزهراء التي كانت مقرا لحكم الأمويين لأربعين عاما في عهدي عبد الرحمن الناصر لدين الله وابنه الحكم المستنصر بالله شأنا عظيما، وقد امتد العمارة في مباني قرطبة والزهراء والزهرة حتى اتصلت، فكان يمشى فيها لعشرة أميال على ضوء السرج³.

¹ - السيد عبد العزيز سالم، دراسات في التراث، عالم الفكر، المجلد الثامن، العدد الأول، وزارة الإعلام، الكويت، 1997، ص 96.

² - ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص 298.

³ - المقري، المصدر السابق، ج3، ص 216.

الفصل الأول:

طوائف الحرف والحرفيون بالأندلس

أولاً: تطور طوائف الحرف والحرفيين بالأندلس وأوضاعهم الاجتماعية

1- تطور طوائف الحرف والحرفيون بالأندلس

2- الأوضاع الاجتماعية لأرباب الحرف والحرفيون

ثانياً: الموارد المالية لأهل الحرف والحرفيين نظرة المجتمع لهم.

1- نظرة المجتمع لأهل الحرف والحرفيون

2- الموارد المالية للحرفيين

ثالثاً: الحرف والحرفيون وطرق الرقابة عليهم بالأندلس خلال العهد الأموي

أولاً: تطور طوائف الحرف والحرفيين بالأندلس وأوضاعهم الاجتماعية

1-تعريف الحرفة:

لغة: من الاحتراف، وهو الاكتساب أياً كان، والكسب هو الحصول على الشيء، يقال هو يحترف العيالة أي يكسب من ههنا وههنا¹، وإن الكسب لا يقوم إلا على أساس العمل²، وقيل: الحرفة هي الصنعة وجهة الكسب، والمحترف هو الصانع وفلان حرفي أي معاملي والصناع هم الذين يصنعون ويعملون بأيديهم³.

واصطلاحاً: هي الطعمة والصنعة التي يرتزق منها وهي جهة الكسب⁴ ومنها ما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: " إني لأرى الرجل فيعجبني فأقول هل له حرفة فإن قالوا لا، سقط من عيني"⁵، وكل ما اشتغل به الإنسان، فإنه عند العرب يسمى صناعه وحرفه فيقول صنعة فلان أن يفعل كذا وصنعة فلان أن يعمل كذا"⁶

يتبين لنا أن الحرفة هي عمل يدوي يمارسه الإنسان ويكسب به عيشه ولا يحتاج إلى إعداد مسبق بل من خلال تدريب قصير ليكتسب الشخص خبرة واسعة ومهارة كبيرة، يستطيع القيام بالعمل بمهارة عالية وإتقان كحرفة النجارة والحدادة والصياغة...الخ، فتشمل الأعمال التي كانت في الأصل تعتمد على العمل اليدوي، وتطورت وأصبحت تستخدم الأدوات والآلات والطرق المختلفة في العمل، أما كلمة المحترف فتطلق على كل من يتقن عمله ويقوم به على أكمل وجه، وكفاءة عالية، فنقول صائغ محترف، وحداد، محترف، ومهندس محترف... الخ.

¹ - الجوهري: أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت 400هـ)، الصحاح، تح: شهاب الدين أبو عمرو، ط1، دار الفكر، 1998م، ج2، ص 1029.

² - ابن منظور، لسان العرب، مج9، ص 43.

³ - الصدر: محمد باقر، اقتصادنا، د ط، دار المعارف، بيروت، 1987، ص 585.

⁴ - الحميداي: صباح خابط عزيز سعيد، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية لأعيان الأندلس في عهدي الإمارة والخلافة (138-422هـ)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2007، ص 144.

⁵ - ابن قتيبة عبد الله بن مسلم بن قتيبة المروزي الدينوري، (276هـ/889م)، غريب الحديث، تح: عبد الله الجبوري، ط1، دار إحياء التراث، 1977م، ج1، ص 321.

⁶ - الزبيدي، تاج العروس، مج12، ص 135.

2- تطور طوائف الحرف والحرفيين بالأندلس

تعتبر الحرف والصناعات من أهم مظاهر النشاط الاقتصادي في المجتمعات الحرف والصناعات، فهي مقياس تقاس نهضة الأمم وتطورها، وفي ذلك يقول ابن خلدون: "وعلى مقدار عمران البلد تكون جودة الصنائع للتأنق فيها، حينئذ واستجادة ما يطلب منها بحيث تتوفر دواعي الترف والثروة"¹، ولذلك أولاهها المسلمون عناية كبيرة، إذ أشار القرآن الكريم إلى الكثير من أنواع الصناعات التي لا غنى للأمة عنها، قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَآهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِيُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾²، وحُثَّتِ السُّنَّةُ النبوية الشريفة على تعلُّم الحرفة لقوله: ﴿وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ، فَيَحْتَطِبَ عَلَى ظَهْرِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلًا، فَيَسْأَلَهُ أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ﴾³، وبنى الفقهاء ضرورة تعلم الصنائع التي لا غنى للأمة عنها بناءً على القاعدة الشرعية "ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب"⁴.

ظهرت خلال الحكم الأموي بالأندلس العديد من الحرف والصناعات سواء كانت حرفا خفيفة أو ثقيلة، والتي بدورها عملت على زيادة قوة الدولة آنذاك وازدهارها، إلا أن هذه الحرف تتطلب توافر عدة عناصر منها توفر الأمن ووجود المواد الأولية، وتوفير العنصر البشري المدرب، وإرادة من قبل الدولة لتشجيعها، وهو ما كانت الأندلس تتوافر عليه خلال العهد الأموي، كونها كانت تزخر بخيرات كثيرة ومعادن دفيئة، وكانت الأندلس نقطة التقاء ثقافات لشعوب عريقة كل ذلك يؤهل لقيام الحرف والصناعات فيها⁵.

ومنذ دخول الأندلس تحت لواء الدولة الأموية حرصت على توطيد الأمن والاستقرار السياسي والاقتصادي، والقضاء على مواطن الفتن وعناصر الفوضى والصراعات بين

¹ - ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، تح: أ. م. كاترمير، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1992، ج1، ص483

² - سورة الأنبياء: آية 80

³ - البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الاستغفار عن المسألة، حديث رقم 1470، ج2، ص123.

⁴ - الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ج2، 1984م، ص73

⁵ - محمد حسين الزغلول، التاريخ الاقتصادي للدولة الأموية في الأندلس (138-422هـ/756-1031م)، أطروحة دكتوراه في الاقتصاد والمصارف الإسلامية، جامعة اليرموك، الأردن، 2016، ص 106-107.

مكونات المجتمع الأندلسي¹، فانفتح المجتمع الأندلسي على كلا الحضارتين الشرقية والغربية، واستفاد من صناع أهل البلاد، حيث كانت الأندلس على درجة من التقدم الصناعي، وما يدل على ذلك الغنائم التي وجدها المسلمون حين دخولهم للأندلس، وفي هذا الصدد يذكر الإدريسي: "إنهم وجدوا فيها مائة وسبعين تاجاً من الذهب مرصعة بالدر وأصناف الحجارة النفيسة، وألف سيف مجوهر ملكي، كما وجدوا فيها الدر والياقوت وأنواع آنية الذهب والفضة الشيء الكثير"²، بالإضافة إلى هجرة أصحاب المهن من المشرق إلى الأندلس³، وتوافر المواد الخام اللازمة للصناعة، من مواد أولية زراعية ومعدنية⁴، وهو ما يصفه صاحب كتاب تاريخ الأندلس وفرة المعادن فيها فيقول: "وبالأندلس معادن كثيرة منها معدن البلور بناحية حصن منتور من عمل قرطبة (Córdoba)، وفيه معدن ثان بناحية قبرة، ومعدن الزئبق الرفيع القدر بجبل البرانس، ومعدن الكحل بناحية قرطبة، ومعدن الزاج بلبلة، ومعدن الطفل بطليطلة، ومعدن الحديد بالمرية، وبها نيف على ثمانين معدناً في أنواع مختلفة من الرصاص والنحاس والقردير والفضة وغير ذلك"⁵.

كما عمل الأمراء والخلفاء الأمويون في الأندلس على تشجيع الحرف والصناعات، وذلك من خلال تشجيع إنشاء المدن والقصور، واشتهرت بتنوع الحرف والصناعات بمختلف أنواعها وهذا ما جعلها حضارة راقية، كما أن موقع الأندلس وما تمتلكه من مواد أولية تساعد على قيام هذه الحرف والصناعات وأهمها الحرف والصناعات ذات الطابع العسكري وأهمها السفن، حتى أن ابن خلدون وصف الحرف والصناعة في الأندلس خلال العهد الأموي بقوله: "وهذا كالحال في الأندلس لهذا العهد، فإننا نجد فيها رسوم الصنائع قائمة وأحوالها مستحكمة

¹ - المقري، المصدر السابق، ج1، ص331.

² - محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي الإدريسي، (ت 560هـ/1165م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت، ج5، 1989م، ص 551-552.

³ - كب ستانود، المسلمون في تاريخ الحضارة، ترجمة محمد فتحي عثمان، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط2، السعودية، 1985، ص41.

⁴ - المقري، المصدر السابق، ج1، ص 140-143.

⁵ - مجهول، تاريخ الأندلس، تح عبد القادر بويابة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007م، ص75.

راسخة في جميع ما تدعو إليه عوائد أمصارها، كالمباني والطبخ وحسن الترتيب والأوضاع في البناء، وصوغ الآنية من المعادن والخزف وجميع المواعين¹.

2-الأوضاع الاجتماعية لأرباب الحرف والحرفيين

إن تنوع النشاطات الاقتصادية والحرف والصناعات المختلطة، وانتشارها في أقطار الأندلس خلال العهد الأموي، أدى إلى امتهاتها من قبل العديد من الحرفيين والصناع، فتوفرت اليد العاملة بكثرة مما جعل الدولة تقوم بجهود مضاعفة في إنشاء تنظيمات وممارسة الرقابة لضمان جودة المنتج ووفرته الحفاظ على رونق وجمال المدينة وفي نفس الوقت حماية هذه الفئة من الحرفيين والصناع وتحسين أوضاعهم، إلا أن أغلب الباحثين يشيرون إلى سوء الأحوال العامة المادية لأهل الحرف والصناع بالأندلس، وهذا ما أثر على تطورهم اجتماعيا واقتصاديا، إذ عاش أغلبهم حياة قاسية وكانت أغلب الأعمال والأشغال الحرفية يمارسها أصحابها في ظروف صعبة خالية من الحماية، فقد توفرت العديد من المعادن في كل من قرطبة حيث معدن الزئبق والزنجنفور يتوزع على أعمال التعدين أزيد من ألف عامل من ذوي الحرف يعملون بالمناجم، فكان فريق ينزل إلى باطن الأرض لقطع الحجر المعدني وفريق يتولى قطع الحطب لإحراقه وفريق يعد أواني سكب الزئبق أخيرا هناك فريق يشتغل بالأفران لإنجاز عملية الحرق².

وكذلك كان عمال البناء يتقاسمون المهن خصوصا إذا كانت المشاريع أو البنايات تنجز للأمرأ والخلفاء، وكمثال على ذلك نجد في مدينة قرطبة والزهراء نموذجا لمناطق تجمع الصناع والحرفيين، فقد استخدم الحاجب المنصور بن أبي عامر (توفي 392هـ/1002م) في زيادة المسجد بقرطبة وجوه أعيان الجلالة والإفرنج والرومان من النصاري يعملون مع الصناع مصفدين في الحديد إلى أن كمل البناء³.

¹ - ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ج1، ص 484.

² - الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002، ص 581

³ - خالد بن عبد الكريم بن حمود البكر، النشاط الاقتصادي في الأندلس في عصر الإمارة، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، 1993، ص 223

كما كان الحرف والحرفيون ينظمون داخل المجتمع الأندلسي على حسب انتمائهم العرقي، وفي هذا الصدد يقول ابن الأحمر: "فنجند بني هاشم وقریش وبنو إسماعيل وبنو قحطان يمارسون بها الحرف والصنائع غير الخاملة نحو التدريس والتوريق على الكراسي والإمامة والوقوف على المساجد والكتابة وغيرها، بينما احترف قسم منهم الفلاحة وما يتصل بها من حرف أخرى، ومنهم من كان يبيع الفاكهة والخبز والخضر..."¹.

وأما البربر والموالي وممن أسلم من أهل الأندلس فإنهم احترفوا الصناعات والحرف الشاقة والمضنية على غرار الدباغة والحياسة والحرث والبناء ... الخ، بالإضافة لتلك الحرف التي كان يترفع عنها ذوي النسب من العرب وغيرهم كالضرب على الطبول والبنود والحجامة وحمل الموتى وحفر قبورهم ورصد الوقت ... غيرها.²

أما اليهود الذين أسلموا فاشتغلوا بحرف الخياطة والنسج خصوصاً القلنسوة التي كانوا ينسجونها ويبطنونها ويصففونها، بالإضافة للحجامة ودلالة بالأسواق وبيع اللبن الممخوض، أما مواليهم فإنهم احترفوا طبخ الخبز والشواء وصناعة القدور وبيعها وعصر الزيت وحمله وخدمة الحمام وسقي الماء إلى غير ذلك من الحرف التي جلها يتطلب بذل الجهد وأعمال الخبرة والمهارة.³

ويذكر ابن خلدون كذلك: "أن أهل الصنائع إذا فقدوا الجاه، واقتصروا على فوائد صنائعهم، فإنهم يصيرون إلى الفقر والخصاصة في الأكثر، ولا تسرع إليهم الثروة، وإنما يرمقون العيش ترميقاً، ويدافعون ضرورة الفقر مدافعة"⁴.

إن أحوال الحرفيين العامة لم تكن مرضية، فقد عاش هؤلاء حياة قاسية مليئة بالمتاعب، وغلب عليهم البؤس والعوز الشديد فكانت حياتهم حياة تعب ونكد، وكانوا يتقاضون

¹ - إسماعيل بن الأحمر، بيوتات فاس الكبرى، دار منصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972، ص 23.

² - نفسه، ص 24.

³ - نفسه، ص 24-25.

⁴ - ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص 490.

أجورهم باليوم أو حسب إنتاجهم، وكانت هذه الأجور التي يتقاضونها لا تسد احتياجات معيشتهم اليومية¹.

كما نجد ابن حوقل يصف حالة المجتمع الأندلسي بطبقاته حيث أشاد بمظاهر الترف والثراء في المجتمع الأندلسي، إلا أنه استثنى من ذلك الصانع والحرفيين، وفي هذا الصدد يقول: "لا يعرف فيهم المهنة والمشى من ذلك إلا أهل الصنائع والأرذال"²، ولهذا النص قيمة تاريخية فهو يؤكد في اعتبار فئة الصانع والحرفيين من أشد فئات المجتمع احتقاراً من طرف المجتمع.

وفي نفس السياق كان للفئات العليا في المجتمع الأندلسي خلال العهد الأموي رأي في أهل الصنائع والحرف، ويتجلى ذلك من خلال الحديث الذي وجهه الأمير محمد بن عبد الرحمن (توفي 273هـ/886م) إلى وزيره هاشم بن عبد العزيز معاتباً له بقوله: "وإذا كنا لا نخلف آبائكم فيكم ولا نخلفكم في آبائكم فعند من نضع إحساننا ونرب معرفتنا؟ عند أبناء القزازين والجزارين والحجامين وأشباههم من الفاضلين للهيئة المخلين للأبهة"³.

¹ - ابن حيان القرطبي، المقتبس من أخبار أهل الأندلس، تح: محمود علي مكي، ج1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1973، ص 174

² - ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي، صورة الأرض، القسم الأول، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د ت، ص 122

³ - ابن حيان القرطبي، المصدر السابق، ص 145

ثانياً: الموارد المالية لأهل الحرف والحرفيين نظرة المجتمع لهم.

1-الموارد المالية للحرفيين:

من خلال المعلومات المذكورة في بعض المصادر يمكن لنا أن نستخلص موارد أصحاب الحرف، حيث نجد المقرئ يذكر في كتابه نفح الطيب أن أجره العاملين في بناء مدينة الزهراء مثلاً كانت تتراوح بين درهم ونصف ودرهمين وثلاثة دراهم في اليوم¹، وكانت أجره الرخامين تتراوح بين ثلاثة وثمانية وعشرة دنانير عن كل رخامة أو سارية يجلبونها إلى مدينة الزهراء، إضافة إلى ما كان يلزم من النفقة على قطعها ونقلها ومؤنة حملها²، وكانت المسامير في الأندلس خلال العهد الأموي تصنع بأحجام مختلفة وأوزان متنوعة، فمثلاً مسمار ربع رطل كان يأكل "من الفحم عدلاً واحداً فحامياً، وأجره الضرابين عليه والكيار ثلاثة دراهم، وأجره المعلم على عمله درهمان"³، أما العاملون في إنتاج الخبز فكانت أجورهم متفاوتة، فالعجان كان يتقاضى نصف درهم، والرفاد ثلاثة أثمان الدرهم، والوقاف نصف درهم⁴، وكان كيال الحنطة يتقاضى ثمن درهم على القفيز الواحد⁵.

من خلال المعلومات المذكور تتجلى لنا صورة عامة عن موارد أهل الحرف والحرفيين والتي لم تكن جيدة، إذ كانت أجورهم قليلة ومستواهم المعيشي متدنياً ومواردهم محدودة، وفي هذا الصدد يؤكد ابن حوقل على حالة الأسواق الأندلسية ووضع العاملين والحرفيين بها خلال العهد الأموي بقوله: "وقل سوق بها يصير إليه أهله إلا على الفاره من المركوب، ولا يعرف فيهم المهنة والمشى إلا أهل الصنائع، والأراذل"⁶.

¹ - المقرئ، المصدر السابق، مج1، ص 526.

² - نفسه، ج1، ص 527.

³ - السقطي، أبو عبد الله محمد بن أبي محمد المالقي (ت 5ق/11هـ)، في آداب الحسبة، تح: ليفي بروفنسال، باريس، 1931، ص 71-72.

⁴ - نفسه، ص 78.

⁵ - ابن عبدون، محمد بن أحمد التجيبي (ت 6ق/12هـ)، رسالة في القضاء والحسبة، ضمن كتاب "ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب"، تح: ليفي بروفنسال، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955، ص 41.

⁶ - ابن حوقل، المصدر السابق، ص 109.

وأما لباس أهل الحرف فقد وردت بعض الإشارات التي تؤكد أنه كان لكل عمل ثوب، ولكل مهنة زي خاص بها¹، وأن أهل الحرف والصناعات لم يكونوا يتميزون بلباس مختلف فحسب، بل إن أهل الصنعة الواحدة قد يتميزون بلباس مختلف من منطقة إلى أخرى².

2- نظرة المجتمع لأهل الحرف والحرفيين والاهتمام بهم.

اختلفت نظرة المجتمع الأندلسي بطبقاته إلى أهل الصنعة والحرفة على حسب فئات المجتمع المختلفة، فإذا كانت هناك نظرة ازدراء واحتقار من قبل هرم السلطة، يستدل بها من خلال نظرة المحتسب الذي يمثل السلطة والناطق الرسمي بها، فالمتتبع لكتب الحسبة يجدها قامت بتوصيف كل أصحاب الحرف بصفات قد تكون في بعضهم، وقد لا تكون وإنما تكلمت عنها من باب أن الحرفيين كما سبق اعتبروا معارضين للسلطة الحاكمة وبذلك مثلت كتب الحسبة النظرة الرسمية لهؤلاء، فابن عبد الرؤوف عند حديثه عن العطارين وصفهم بأنهم يخلطون العقار الطيب بالعقار الذي دونه، والأشياء الهندية بالبلدية، والحناء المغربية بغير المغربية، والقديمة بالحديثة³، أما ابن عبدون فعند وصفه للخبازين يقول: "لا يباع الخبز إلا بميزان، ويتفقد طبخه ويتفقد فتاته، فربما كان ملبسا أعني أنهم يأخذون من عجين طيب قليلا ثم يلبسون وجه الخبز، وهو من دقيق غير طيب"⁴، ونجد المقرئ يؤيد هذه النظرة حين يقول: "الجاهل الذي لم يوفقه الله للعلم يجهد أن يتميز بصنعة"⁵.

أما نظرة العلماء والمتصوفة في الأندلس فقد اختلفت اختلافا مطلقا عمن سبقهم، فقد نظروا إلى الحرفة والصنعة على أنها تدخل في إطار ما حث عليه الإسلام من العمل والكد،

¹ - ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله السلماني (ت 776هـ/1374م)، الإحاطة في أخبار غرناطة، ط1، تح: محمد عبد الله عنان، الشركة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، 1977، مج3، ص 34.

² - ابن صاحب الصلاة عبد الملك بن محمد بن أحمد (ت 594هـ/1198م)، المن بالإمامة "تاريخ بلاد المغرب والأندلس"، ط2، تح: عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1987، ص 467.

³ - ابن عبد الرؤوف، المصدر السابق، ص86

⁴ - نفسه، ص81

⁵ المقرئ، المصدر السابق، ج4، ص 124.

واستندوا إلى قوله تعالى "وَعَلَّمَآهُ صَنَعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِيُحْصِنَكُمْ مِّنْ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ"¹، وقول النبي صلى الله عليه وسلم "ما من نبي إلا رعى الغنم، فقال أصحابه وأنت فقال: كنت أرهاها على قراريط لأهل مكة"².

فما يستشف من أقوال العلماء والصلحاء أنهم لم يكتفوا بتبيان فضل الكسب والعمل والحرفة بل جسدوها على أرض الواقع بالممارسة، وكتب التراجم والمناقب تزرخ بالأمثلة الدالة على ذلك³، فإذا كان الفقيه والمتصوف له هذه النظرة للحرفة بل وحتى ممارستها، كان المجتمع ينظر إلى هؤلاء نظرة هالة وتقديس واعتبروا قدوة لغيرهم من فئات المجتمع فنظرة العامة للحرفة اصطبغت بنظرتهم لمن مارسها فزادت مكانتها في النفوس، فقد تواصى فتیان قرية رجراجة على حصاد فدان الزاهد أبو محمد خميس بن أبي زرج دون إعلامه بذلك، فلما علم بذلك أمرهم أن يكفوا، فقالوا ما حصدنا إلا طائعين متبرعين، فقال يكفيكم ما حصدتم⁴. فقد حظيت الحرف والصناعات وأهل الحرفة في الأندلس خلال العهد الأموي بالاهتمام منذ وقت مبكر بأهل الحرف والصناعات وحرصوا على أن يكون لأهل كل حرفة سوق خاصة بهم⁵، ولذا اشتهرت مدن الأندلس في العصر الأموي بازدهار متاجرها وكثرة أسواقها المتخصصة، وكانت هذه الأسواق تقام بجوار المسجد أو الجامع، إذ يعتبر هذا المكان هو مركز الحياة الاقتصادية في المدينة الإسلامية⁶.

ومن مظاهر اهتمام المجتمع الأندلسي خلال العهد الأموي تميزها بتعدد أسواقها وتخصصها، حيث نجد مثلاً في قرطبة أن لأهل كل حرفة سوقاً خاصة بهم، فهناك سوق

¹ - سورة الأنبياء الآية 80.

² - البخاري: الجامع الصحيح المختصر المعروف بصحيح البخاري، تح مصطفى ديب البغا، ط3، دار ابن كثير اليمامة، بيروت 1987، ص256.

³ - أحمد بابا التتبتكي، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الدباج، تح علي عمر، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ج1، 2004، ص66.

⁴ - نفسه ص 93.

⁵ - ابن عذاري، المصدر السابق، ج3، ص 107.

⁶ - ليفي بروفنسال، حضارة العرب في الأندلس، ترجمة ذوقان قرقوط، منشورات مكتبة دار الحياة، بيروت، د ت، ص 98.

للقصابين والحصارين والكتانيين، وسوق للمشاطين والخراطين، والصوافين والعطّارين والحوارين والشقاقين، والبرازين، والصرافين والخبازين والفرانين، والخياطين والسراجين، والخشابين والجزارين والعنازين وكانت هنالك سوق للحديد وسوق للدواب، ووجدت في قرطبة سوق خاصة للطعام والشراب، إذ تخصص أهلها "المطاعم والمشارب"¹.

واهتم الخلفاء الأمويون في الأندلس بتنظيم الأسواق وترتيبها على أساس التخصص الحرفي، ففي سنة (343هـ/945م) أنشأ الخليفة عبد الرحمن الناصر داراً لحرفة صناعة السفن في مدينة ألمرية (Almeria)، وجعلها قسمين، قسماً للمراكب الحربية والآلة والعدة، وقسماً للقيسارية حيث نظم حوانيت الصناع والحرفيين على أساس التخصص ورتب كل حرفة منها حسب ما يشكل لها"².

وفي سنة (361هـ/971م) كلف الخليفة الحكم المستنصر أحمد بن نصر بنقل دار البرد التي بغربي قصر قرطبة وفي صدر سوقها العظمى إلى دار الزوامل التي بالمصارة طرف قرطبة، وأمره بإقامة حوانيت للبزازين بدار البرد التي تم إخلؤها لينفسح بهم سوقهم وتتوسع حرفتهم وصناعتهم، كما أمره بتوسيع المحجة العظمى بسوق قرطبة لضيقها عن مخترق الناس وازدحامهم فيها، وهد الحوانيت المتحيفة لعرضها المضيق لسييلها، حتى ينفسح الطريق ولا يضيق بالواردين والصادرين، نظراً منه لكافة المسلمين واهتماماً بمصالحهم"، وفي سنة (364هـ/974م) وقف الحكم المستنصر حوانيت السراجين بسوق قرطبة على المعلمين الذين اتخذهم لتعليم أولاد الضعفاء والمساكين"³.

فالمدن الأندلسية في عهد الأمويين عرفت نظرة إيجابية للحرف والحرفيين حيث عملت على تنظيم الحرف والصناعات، إذ كان من واجبات المحتسب في هذه الفترة أن يرتب

¹ - جهاد غالب مصطفى الزغلول، الحرف والصناعات في الأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، (رسالة ماجستير)، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، الأردن، 1994، ص 208-209.

² - العذري، ابن الدلائى أحمد بن عمر، ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1965 ص 86.

³ - ابن حيان، المصدر السابق، ص 70-71.

الصناع ويجعل كل شكل مع شكله في مواضع معلومة، ولعل أفضل ما يمثل ذلك مدينتا إشبيلية ومالقة¹.

واستمر الاهتمام بأهل الحرف والحرفيين بالمدن الأندلسية، إذ نجد أن مدينة غرناطة كغيرها من المدن الأندلسية الأخرى تزخر بالأسواق المتخصصة، فكان بها لأهل كل حرفة محل خاص في السوق من مثل حوانيت الصاغة والقراقين والحدادين والعطارين ومحال صناع وتجار المواد الغذائية من جزارين وسماكين وطباخين وشوائين وقلائين، وكان بها أيضا محال أهل الحرف الذين يصنعون الآنية والأدوات تحت أعين مبتاعها مثل تجار المصنوعات الحديدية وتجار المصنوعات النحاسية، وتجار طقوم الخيل، وتجار السروج، إضافة إلى ما كان بها من حوانيت الفخارين والدباغين والطوابين².

تعتبر فئة الحرفيين من أهم فئات المجتمع الأندلسي في العهد الأموي نظرا لاهتمام أهل الأندلس بالحرف، وشجعوا الأفراد على اكتساب الحرف التي كانت تنتقل من الآباء إلى الأبناء، ومما ساعد على حذق الأندلسيين للحرف ومدى إتقانهم لها، كما كان الحرفيون يفتخرون بحرفتهم وينتسبون إليها، وكان التنظيم الحرفي يقوم على التدرج في الحرفة، كما أنه لكل فئة حرفية أو صناعية مواضع خاصة في المدن والأسواق، حيث كانت الدولة تتولى الإشراف على الحرفيين من خلال نظام الحسبة³.

¹ - ابن عبدون، المصدر السابق، ص 43.

² - الزغلول، المرجع السابق، ص 212.

³ - محمد سليمان محمد كريم، " الحرفيون والصناع في الأندلس عصر الدولة الموحدية " ، مجلة سوبك للدراسات التاريخية والحضارية ، جامعة الفيوم، مصر، العدد 4، 2022، ص 284-285.

ثالثا: الحرف والحرفيون وطرق الرقابة عليهم بالأندلس خلال العهد الأموي

اهتم الأمويون في الأندلس بتنظيم الحرف المختلفة تنظيماً إدارياً يسهل معه مهمة الإشراف المباشر على الأسواق وعلى حركة النشاط الاقتصادي فيها، وكانت الدولة تتولى الإشراف والرقابة على أهل الحرف والصناعات من خلال نظام الحسبة، وهي وظيفة دينية جلية رفيعة الشأن، موضوعها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر¹، وتعد خطة السوق (الحسبة)² من الخطط الإسلامية الأصيلة التي ظهرت في المشرق، ثم انتقلت إلى الأندلس، وكانت تسمى في الأندلس أيضاً بـ"أحكام السوق"³.

كان يستعمل مصطلحان للحسبة هما: "حسبة السوق، وخطط السوق، ويرى أحد الباحثين أن خطة السوق أكثر تخصصاً من حسبة السوق، فكانت خطط السوق تركز على النواحي الاقتصادية⁴، وكان صاحب هذه الخطة (الحسبة) يعرف بصاحب السوق أو صاحب الحسبة، وكان منصبه ذا أهمية كبرى بالأندلس، حيث يذكر الجرسيفي: "إن ديوان الحسبة من أعظم الدواوين وليس بعد خطة القضاء أشرف من خطة الحسبة"⁵.

وما يدل على أهمية الحسبة ورقابة الدولة على أهل الحرف والصناعات في الأندلس الكتابات التي صنف في أواخر القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي في آداب الحسبة والمحتسب، وقد خصصت هذه الكتابات بعض أجزاءها للحديث عن دور المحتسب

¹ - أحمد مختار العبادي: الحياة الاقتصادية في المدينة الإسلامية، مجلة عالم الفكر، المجلد 11، العدد 1، الكويت، 1980، ص 136.

² - ابن بسام محمد بن أحمد المحتسب، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق: حسام الدين السامرائي، مطبعة المعارف، بغداد، 1980، ص 6

³ - أبو زكريا، يحيى بن عمر (ت 289هـ/901م): "أحكام السوق"، تح: محمود مكي، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، المجلد 4، مدريد، 1956، ص 103.

⁴ - كمال السيد أبو مصطفى، تاريخ الأندلس الاقتصادي، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 1995م، ص 313.

⁵ - أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص 159.

في الإشراف والرقابة على الحرفيين والصناع، كأحد أهم فئات المجتمع بصفة عامة، والسوق بصفة خاصة¹.

وقد حددت كتب الحسبة بعض الشروط التي يجب توافرها فيمن يتولى الحسبة، أهمها أن يكون عالماً بالدين متفقهاً فيه، وفي ذلك يقول السقطي: "يجب أن يكون من ولي النظر في الحسبة فقيهاً في الدين قائماً مع الحق"²، ويجب أن يكون عفيف النفس، متصفاً بالعدالة، وبضيف ابن عبدون: "يجب أن يكون المحتسب رجلاً عفيفاً، خيراً، ورعاً، عالماً، غنياً، نبيلاً، عارفاً بالأمر، محنكاً، فطنا، لا يميل ولا يرتشي، فتسقط هيئته، ويستخف به، ولا يعبأ به، ويتوبخ معه المقدم له"³، ويذكر أيضاً أن من يتولى الحسبة يجب أن يكون على دراية بأحوال المجتمع، عارفاً بالحرف والصنائع وحيل الباعة حتى يتوصل إلى معرفة الغش والتدليس⁴.

وكان من واجبات المحتسب في الأندلس بالنسبة للحرف والصناعة النظر في أمور الصناع، ومعرفة أحوال صنائعهم، ومنعهم من التسويف ومماطلة الناس في حوائجهم لما في ذلك من تعطيل للناس عن أشغالهم والإضرار بهم⁵، وحثهم على اجتناب الغش والتدليس، ومعاقبة المخالفين منهم بالردع والزجر والتوبيخ والضرب والسجن، والإخراج من السوق، والنفي من البلد، وذلك حسب تقدير المُحتسب للعقوبة المناسبة، حيث كان لهم في أوضاع الاحتساب قوانين يتداولونها، كما كان المحتسب يرتب الصناع، ويجعل كل شكل شكله في مواضع معلومة⁶.

¹ - عز الدين موسى، المرجع السابق، ص 206.

² - السقطي، في آداب الحسبة، المصدر السابق، ص 05.

³ - ابن عبدون، المصدر السابق، ص 20.

⁴ - محمد كريم، المرجع السابق، ص 278.

⁵ - السقطي، في آداب الحسبة، المصدر السابق، ص 26.

⁶ - ابن عبدون، المصدر السابق، ص 43.

ولكثره مسليات المُحْتَسِب؛ فقد جرت العادة أن يتخذ له أعوانًا يساعدونه في عملية ضبط الأسواق ومراقبة أصحاب الحرف والصناعات، ويجب أن تتوافر في هؤلاء الأعوان صفات وخصائص يتميزون بها، فلا يستعمل المحتسب من الأعوان من كان مغتاطا، ولا غضوبا، ولا مهذارا كثير الكلام، وإنما كان يستعمل من كان خيرا، عفيفا، ورعا، لا يميل، ولا يرتشي، مشهورا بالثقة والأمانة، عارفا بصنعتة، خبيرا بالجيد والرديء من حرفته، وكان لهؤلاء الأعوان أجره يتقاضونها يوميا¹.

وعلى المُحْتَسِب أن يجعل لكل أهل صناعة أمينا عليهم، بعد أن يتم انتخابه من قبل أهل حرفته، وبشترط فيه الفقه والعلم والخير، وكانت مهمة الأمين أن يصلح بين أهل الطائفة الحرفية إذا دب بينهم خلاف، ولا يصل هذا الخلاف إلى الحاكم، ويكون حكم الأمين إلزاميا للحرفيين والصناع².

¹ - ابن عبدون، المصدر السابق، ص 11-12.

² - نفسه، ص 24.

الفصل الثاني:

أهم الحرف والحرفيون بالأندلس في العهد الأموي

أولاً: الحرف ذات المصدر النباتي والحيواني

1- الحرف والصناعات النسيجية

2- الحرف والصناعات الجلدية

3- النجارة وأعمال الخشب

ثانياً: الحرف المعدنية والغذائية

1- الحرف ذات المصدر المعدني

2- الحرف الغذائية

ثالثاً: بعض الحرف الأخرى

1- العطارون

2- البناؤون

3- الوراقون والنساخون

أولاً: الحرف ذات المصدر النباتي والحيواني.

1- الحرف والصناعات النسيجية.

عرفت الحرف والصناعات النسيجية بكل أنواعها مكانة هامة في المجتمع الأندلسي، وعرفت اختصاصات عديدة سنتطرق إليها فيما يلي:

1-1- الحرف النسيجية الحريرية:

احتلت المنسوجات الحريرية مكانة بارزة في المجتمع الأندلسي بسبب وفرة المادة الأولية لهذه الصناعة، إذ عمل الأندلسيون على العناية بتربية دودة القز وزراعة أشجار التوت التي تشكل المصدر الرئيسي لغذائها، وقد كانت المرأة الأندلسية تساعد في تحضير بيض دودة الحرير ورعايتها¹.

وقد اشتهرت بعض المدن الأندلسية خلال العهد الأموي بحرفة المنسوجات الحريرية التي عرفت ازدهارا كبيرا خاصة على عهد الأمويين، فكان الصناع يزینون إنتاجهم بالزخارف الهندسية وصور الحيوانات ومن القطع الحريرية التي تنسب صناعتها في قطعة مزخرفة بأزواج من الطواويس والحيوانات المتقابلة وتفصلها شجرة الحياة².

حيث اختصت كل من ألمرية وملقا بهذه الحرف، وفي هذا الصدد نجد الإدريسي يذكر عن شهرة هذه الحرفة فيقول: "ومدينة ألمرية كانت مدينة الإسلام، وكان بها من كل الصناعات كل غريب، وذلك أنه كان بها من طرز الحرير 800 طراز يعمل بها الحل والديباج، والسقلاطون والأصبهاني والجرجاني، والستور المكلفة، والثياب المعينة، والخمر والعتابي والمعاجر وصنوف أنواع الحرير"³.

¹ - حيزية هويبي، الحرف والصناعات النسيجية والجلدية في الأندلس (ق 6-9هـ/12/15م)، (مذكرة الماستر)، تخصص تاريخ الغرب الإسلامي، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، 2018-2019، ص 21.

² - عز الدين فارج فضل، العلماء المسلمين على الحضارة الأوربية، دار الفكر العربي، د ت، ص 341.

³ - الإدريسي، المصدر السابق، ص 197.

واشتهرت قرطبة بالمنسوجات الحريرية وكانت الأندلس بمثابة معبر رئيسي لظهورها ونشر هذه الصناعة في أوروبا ونقلها إليها¹، حيث كانت اشتهرت بصناعة الأقمشة الناعمة والمنسوجات الحريرية الناعمة إضافة إلى أجود أنواع الثياب المستخدمة من دودة القز والخز²، ويقال إنه كان يعمل بها عدد كبير من عمال النسيج والحياسة، حيث بلغ عدد النساكين بلغ في مدينة قرطبة وحدها مائة وثلاثين ألفا وقيل إن عددهم بلغ ثلاثة عشر ألفا³، مما جعل الخليفة عبد الرحمن الناصر يفتخر بما يحاك له في بلد الأندلس من الخز والوشي وأصناف الثياب، حتى أنه استغنى بذلك عما كان يجلب إليه من المشرق الإسلامي، وقد أشاد ابن حوقل الذي زار الأندلس في القرن 4/10م بأنسجة الحرير والديباج الأندلسية، ذاكرة تفوق الأندلس على العراق من حيث الكمية المنتجة وجودة المصنوعات⁴.

1-2- الحرف النسيجية القطنية والكتانية والصوفية:

بالإضافة إلى المنسوجات الحريرية عرفت الأندلس خلال العهد الأموي انتشار حرفة أخرى في مجال النسيج ألا وهي حرفة المنسوجات القطنية والكتانية والصوفية، وما ساعد على انتشار هذه الحرفة هو توافر المواد الخام اللازمة لهذه الصناعة في مناطق الأندلس المختلفة، كما كان لوجود الحرفيين والصناع المهرة الذين تخصصوا في مثل هذا النوع من الحرف الأثر البالغ في تطورها وتقدمها في الأندلس، إذ احترف بعضهم وخاصة النساء حرفة غزل القطن والكتان والصوف، وكان يطلق عليهم اسم الغزالين، حيث كانت لهم أماكن خاصة في الأسواق الأندلسية، مما هيأ المادة الخام اللازمة لتلك الصناعة، فبرع النساكون في صنعها لتناسب الأذواق المختلفة⁵.

¹ - صلاح الدين العبيدي، " المنسوجات والسجاجيد العربية وأثرها في الفنون الأدبية "، مجلة المورد، العدد 32، ص 45.

² - جهاد غالب مصطفى، المرجع السابق، ص 7.

³ - علي الجارم، قصة العرب في إسبانيا، دار المعارف، مصر، 1960، ص 128.

⁴ - ابن حوقل، المصدر السابق، ص 109.

⁵ - ابن عبيدون، المرجع السابق، ص 5.

ومن بين أشهر المدن التي تفردت في حرفة المنسوجات القطنية خلال العهد الأموي نجد مدينة إشبيلية التي امتاز إنتاجها بالوفرة والجودة العالية، وكان الفائض منه يصدر إلى جميع بلاد الأندلس والمغرب، وازدهرت صناعة المنسوجات الكتانية في الأندلس خلال هذه الفترة حيث كانت هذه المنسوجات تتألف من الأكسية والثياب الفاخرة للأبنية المختلفة الأشكال كالقبايا والهوايا والأخبية¹.

ومن أهم المراكز كذلك والتي اشتهرت بصناعة المنسوجات الكتانية في العصر الأموي نجد مدينة البيرة Elvira وقرطبة ورده (Lerida) وطليطلة، وميجانة، هذه الأخيرة اختصت بصناعة الأردية والثياب الفاخرة التي كانت تضاهي بجودتها الأثواب الديبكية المصرية، مما جعلها تنال شهرة واسعة نقلتها إلى أسواق مصر ومكة واليمن².

كما ازدهرت حرفة صناعة الكتان في مدينة بلنسية (Valencia) وامتازت منسوجاتها بالجودة العالية، وكانت تصدرها إلى أقطار المغرب الإسلامي، وترتب على ازدهار هذه الحرفة قيام بعض الحرف المساعدة كحرفة القصارة حيث كانت الثياب الغالية من الكتان تقصر فيها، ويختص القصارون بمعالجة الثياب وذلك بغسلها ودلكها وتليينها وتبييضها بعد خروجها من المناسج، وكانت تتم في العادة بالقرب من ضفاف الأودية والأنهار³.

كما عرفت الأندلس في العهد الأموي انتشار حرفة صناعة الصوف وذلك بفضل كثرة المراعي المنتشرة في سفوح من الجبال والأودية، ووفرة المواشي والأغنام التي تربي عليها، مما هيا موردا هاما لمادة الصوف الخام اللازمة لتلك الصناعة⁴، فبرع الحرفيون خلال هذه الفترة بحياكة أرقى المنسوجات الصوفية، التي تفوقت بجودتها على المنسوجات الأرمنية⁵، وكانت أسرجة الخيول التي تصنع من الصوف هي الأرقى من نوعها في العالم الإسلامي، إذ كانت

¹ - الزغلول، المرجع السابق، ص 82

² - نفسه، ص 83

³ - نفسه، ص 84.

⁴ - حسين مؤنس، تاريخ الجغرافية والجغرافيون في الأندلس، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1986، ص 375.

⁵ - ابن حوقل، المصدر السابق، ص 109

تتراوح أثمانها ما بين الخمسين والستين ديناراً، ويبدو أنها كانت تصنع من خيوط الصوف، وتزين بالذهب والفضة فالأندلسيون "لم يساوهم في أعمال أهل بلد على وجه الأرض، وربما عمل لسلطانهم لبود ثلاثينية يقوم اللبد منها بالخميس والستين ديناراً، غير أنه جعل عروضها خمسة وستة أشبار فهي من محاسن الفرش"¹.

كما كان لحرفة صناعة أنواع الملابس الصوفية المختلفة نصيب في البروز بالأندلس على عهد الأمويين، ومن بين هذه الملابس الصوفية نجد الممطر وهو نوع من الثياب يرتدى للحماية من المطر، والثياب القلشانية وهي مخترعة الصنعة غريبة العمل وكانت تصنع في مدينة قلشانة (Calsena) اللبودهم تابعة لكورة شذونة، بالإضافة إلى ثياب الملف المتخذة من الصوف والتي كانت شائعة الاستعمال في الأندلس آنذاك خاصة في غرناطة، حيث كان يرتديها الناس في الشتاء، وتعد مدينة شقوبية (segovia) من أشهر المراكز التي اختصت في صناعة الملف على اختلاف أنواعه وألوانه².

واتخذ الأندلسيون من أصواف الحيوانات وأوبارها ملابس الفراء لتقيهم من برد الشتاء القارس، فبرع الفراءون في نسج الثياب الفاخرة من الفراء وكانت هذه الثياب تستخدم على نطاق واسع من المسلمين والنصارى، حتى أنهم كانوا يصدرون الفائض منها إلى الأسواق الخارجية وبخاصة أسواق سبتة وتونس³.

1-3- حرفة صناعة البسط والسجاد:

اعتاد العرب والمسلمون على استخدام البسط في فرش أرض دورهم وأرصفت المساجد، كما استخدموها في تزيين الجدران، واستعمل شعر الماعز في نسجها، ولكن بدرجة أقل من الصوف في صناعة البسط، أما السجاد الفاخر (البسط) فقد امتزج الحرير بالصوف عادة

¹ - ابن حوقل، المصدر السابق، ص 109.

² - الحميري، محمد بن عبد المنعم (ق 9هـ/15م): صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار، عني بنشره ليفي بروفنسال، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1988، ص 162-163.

³ - المقري، المصدر السابق، ج1، ص 198.

لإنتاج نوعيات جيدة ومميزة منه، وبذلك يعتبر المسلمون أصحاب الفضل في إدخال هذه الحرفة إلى الأندلس، إذ لم يكن للأندلس قبل الفتح الإسلامي معرفة سابقة بالسجاد صناعة أو استخداماً¹.

ولقد اشتهرت أكثر من مدينة أندلسية خلال العهد الأموي بازدهار حرفة صناعة البسط والسجاد مثل تدمير (Tudmir) وأعمالها وجنجاله (Chinchilla) التي ينسب إليها الوطاء الجنجالي لشهرتها به حيث يذكر الإدريسي أنه: "يعمل بها من وطاء الصوف ما ليس يمكن صنعه في غيرها باتفاق الماء والهواء"².

وكان يصنع في كونكة (Cuenca) من الأوطية المتخذة من الصوف، واشتهرت كذلك بصناعة البسط الفاخرة الغالية الثمن التي كانت تصدر إلى بلاد المشرق الإسلامي، واختصت بسطة بصناعة البسط من الديباج وإليها تنسب المصليات البسطية³.

انتقلت هذه الحرفة إلى عدة مدن أخرى منها مدينة ألس التي اختصت بحرفة صناعة البسط الفاخرة، إذ برع الحرفيون في حياكتها لتتناسب رغبات الناس واحتياجاتهم⁴.

ما يلاحظ أن حرفة صناعة البسط والسجاد تركزت في المناطق الشرقية من الأندلس على عهد الأمويين، ومما يؤكد هو نسج كساء وفرش جامع القيروان لما أرادوا تعميره، ويبدو أن سبب شهرة المناطق الشرقية بهذه الصناعة إلى إسكان المصريين في تلك المناطق، حيث علموا أهلها حرفة صناعة السجاد⁵.

¹ جمال محرز، السجاد الإسلامي ومشتقاته في إسبانيا، المجلة التاريخية المصرية، مجلد 11، 1963م، ص 185.

² الإدريسي، المصدر السابق، ج5، ص 560.

³ الحميري، المصدر السابق، ص 113.

⁴ عز الدين موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، ط1، دار الشروق، بيروت، 1983، ص 221-222.

⁵ جمال الدين محرز، المرجع السابق، ص 184.

1-4- حرف الطرز:

كان الأمراء والخلفاء الأمويين في الأندلس يستقدمون الحرفيين في قصورهم لمعامل خاصة تعرف بدور الطراز يطلق عليهم اسم الطرازين، يختصون في تطريز أثوابهم المعدة للباسهم من الحرير أو التياج أو الأبريسم، وتعني كلمة طراز في الأصل "التطريز"، ثم صارت تعني النسيج المحلى يطور من الكتابة، وكانت الكتابة تنسخ على حافة القماش وتحتوي اسم الخليفة أو (الأمير) ولقبه وبعض عبارات الدعاء، وتحاك هذه الكتابة من خيوط الذهب، أو من خيوط ذات ألوان زاهية تخالف في العادة لون الثوب، وبذلك تصبح هذه الثياب الملوكية معلمة بذلك الطراز قصد التنويه بلباسها من السلطان فمن دونه، أو يختص به السلطان فيهيده لمن يريد تشريفه أو ولايته لوظيفة من وظائف دولته¹.

وكانت دار الطراز مظهراً من مظاهر الملك والسلطان، وكان المشرف عليها بسمي "صاحب المطراز"، ومن اختصاصه النظر في أمور الصباغ والآلة والحاقة، والإشراف على الحرفيين والصناع وتوزيع الأجور عليهم، ولذا كان الخلفاء يقلدون هذه الوظيفة الخواص من دولتهم وثقات مواليتهم².

وكان الأمير الأموي عبد الرحمن الأوسط أول من اهتم بحرفة الطرز فأنشأ دار الطراز بالأندلس وإن أكد غيره أن هذه الدار من بنيان الأمير عبد الرحمن الداخل الذي أنشأ داراً لصناعة البرود الأميرية غربي قصر قرطبة عرفته (دار اليود أو الدار البردية)³، ثم تطورت واتسعت في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط⁴.

¹ ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ج2، ص 712

² نفسه، ج2، ص 812-817.

³ عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس: دراسة تاريخية عمرانية أثرية في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، 1997، ج2، ص145.

⁴ نفسه، ج1، ص 315-317.

كما عرفت حرفة الطراز ازدهارا وتقدما في العهد الأموي بالأندلس إذ أصبحت دور الطراز تنسج ما يحتاج إليه الخليفة من "الخلع والكسي وملابس الحرم، وغير ذلك"¹. وتجدر الإشارة إلى اهتمام خلفاء بني أمية بصناعة الطراز، إذ إنهم كانوا يصدرون الأوامر إلى الولاة في شهر أيار من كل سنة لجمع غلة الحرير وإرسالها إلى معامل الطراز الموزعة في مناطق الأندلس المختلفة مما يدل على اعتنائهم ورعايتهم لهذه الحرفة، لذا انتشرت هذه الحرفة في مناطق الأندلس المختلفة نتيجة للتنافس الذي جرى بين الملوك والأمراء، إذ بذل كل واحد منهم قصارى جهده لإحاطة نفسه بهالة من الأبهة والفخامة تشبها بما كان يفعله خلفاء قرطبة، مما أدى إلى تطور وازدهار هذه الحرفة تقدما لم تشهده البلاد من قبل، وأخذت كل حاضرة تنافس غيرها في هذا المضمار، ونالت ألميرية نصيبا كبيرا من هذا التقدم، بفضل تشجيع ملوكها لهذه الحرفة².

2- الحرف والصناعات الجلدية:

شكلت الصناعات الجلدية جانبا مهما من جوانب النشاط الاقتصادي للأندلس خلال العهد الأموي، حيث اكتسبت الأندلس شهرة واسعة في الصناعات الجلدية، فتفنن الحرفيون والصناع الأندلسيين فيها فأجادوها وطوروها حتى أصبحت أشهر الصناعات الأندلسية، كما تصدرت قائمة الصادرات وذاع صيتها في كل أنحاء العالم، وارتبطت هذه الحرفة بالقطاع الرعوي، الذي اتسع نطاقه في المجتمع الريفي والبدوي وكان لتوفر تربية الحيوانات كالأغنام والأبقار والماعز والإبل وأصناف الحيوانات المختلفة التي كانت مصدر المادة الأولية لهذه الحرفة وكان لها أثر بالغ في ازدهارها في الأندلس خلال العهد الأموي³.

¹ - عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 319.

² - الإدريسي، المصدر السابق، ج 5، ص 562.

³ - الزهري، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر، الجغرافية، تحقيق محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د ت، ص

تعد صناعة الجلود من الصناعات التي تعتمد في أساسها على الحيوانات، وقد استعمل الجلد في صناعات متعددة ومن جملة المصنوعات الجلدية التي عرفت في الأندلس قباب الأديم ودروع اللطمية التي تمتاز بجودتها ومتانتها، والوسائد ومفارش الموائد المصنوعة من الجلد الرقيق الذي يتخذ من جلد السمك، ومنه تصنع أغمدة السيوف ومقابضها¹.

كان لوفرة الأغنام والأبقار وأصناف الماشية الأخرى أثر بالغ في ازدهار الصناعات الجلدية في الأندلس في العهد الأموي، وكان الجلد في أول مرحلة من تصنيعه يخضع لعملية أخذ ما عليه من صوف أو شعر، ولذا أطلق على محترفي هذه الحرفة اسم الصوافين ويعرف واحد منهم بالصواف والشعارين ويعرف واحد منهم بالشعار، وقد استخدم هؤلاء مواد مساعدة تعين على نتف الصوف والشعر من الجلد بسهولة مثل مادة الجير والشب، وبعد أن تجهز الجلود تأتي المرحلة الثانية، وهي عملية دباغة الجلود، التي كانت تتم في العادة خارج أسوار المدن لما ينشأ عنها من روائح كريهة، وكان الدباغون يستعملون القرمز والشب والبقم والزعفران ومواد نباتية أخرى في عملية الدباغة².

كما عرفت هذه الحرفة باستخدام الحيوانات حيث استخدم حيوان اللط في صناعة السروج واللجم والأقتاب المعدة لصناعة الجراب وهو وعاء من الجلد يستخدم لحفظ الأشياء الجافة كالدفق، وكان المدروس الذي يدخل في صناعة السروج ويكون في العادة تحت الجلد يتخذ من الفضة أو القصدير، كما استخدمت الجلود أيضا في صناعة الطبول³، حيث كانت حوانيت السراجين منتشرة في أسواق المدن الأندلسية لتلبية لاحتياجات الناس، إذ هذه الصناعة لها أهمية كبرى في المجتمع الأندلسي.

¹ - الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت 346هـ)، المسالك والممالك، تح محمد جابر عبد العالي، دار الصادر، بيروت، 2004، ص 42.

² - الزغلول، المرجع السابق، ص 95.

³ - عبد الرحمان الفاسي، خطة الحسبة في النظرية والتطبيق والتدوين، دار الثقافة، المغرب، 1984، ص 139.

وحرفة الدباغة من الحرف الأساسية الجلدية، وقد اشتهرت أكثر من مدينة أندلسية خلال العهد الأموي بهذه الحرفة، فاختصت قرطبة Cordoba بدباغة الجلود، كما اشتهرت أعمال الدباغة في مدينة لبلة (Niebla) التي "كان لها خاصية في الأدم الأحمر الصبغ الجيد الدباغ، المضاهي للأدم الطائفي ولهذا كانت تعرف بالحمراء"¹.

كما اشتهرت أعمال الدباغة في مدينة مالقة (Malaga) وإشبيلية وباجة (Beja)، وطليطلة (Toledo)، وغرناطة (Granada) وسرقسطة (Zaragoza)، حيث كان أحد أرباضها يعرف بربض الدباغين².

كما عرف الأندلسيون في العهد الأموي بصناعة الأحذية بأنواعها المختلفة، ومن جملة ذلك: الأقراق وهي نوع من النعال تفصل من الجلد وتخز بخيوط القنب ويتخذ لها كعب من الجلد البقري يثبت بواسطة الغراء ويعرف صانعها بـ"القراق"، كذلك الخفاف (جمع خف) التي تصنع من الجلد ويقال لصانعها الخفاف والخرارز ويعرف أيضا في الأندلس باسم "الإسكاف"³، وكان الخرازون يصنعون نوعا من الخفاف التي تلبسها النساء تعرف باسم "الخفاف الصرارة" إلا أن يحيى بن عمر (ت 279هـ/892م) قد نهى الخرازين عن صنعها ونهى النساء عن لبسها في الأسواق بهدف الحفاظ على المصلحة العامة، كذلك نجد الأمواق (جمع موق) وهي أحذية تصنع من الجلد وتلبس فوق الخف ويعرف صانعها بـ"المواق"⁴.

كما استغل مسلمو الأندلس في العهد الأموي الجلود في تفسير (تجليد) الكتب والمصاحف، إذ كان شأن التجليد أن يحفظ الكتاب ويصونه من التلف لمدة طويلة، ويضفي

¹ - السقطي، في آداب الحسبة، المصدر السابق، ص 63.

² - القلقشندي، أحمد بن علي (ت 721هـ/1418م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق نبيل خالد الخطيب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج5، 1987، ص 215.

³ - ابن عبيدون، المصدر السابق، ص 60.

⁴ - ابن مطروح السرقسطي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت 606هـ/1209م)، روضة المحاسن وعمدة المحاسن ديوان أبي بكر يحيى بن محمد وفصول من كتاب بادرة العصر وفائدة المصير، تحقيق: مصطفى بهجت، مطبعة المجمع العلمي العراقي، العراق، 1988، ص 114.

عليه جمالا من وسهولة في الاستعمال والنقل، ولذا كان الأندلسيون يعتنون عناية خاصة بهذه الحرفة، حتى أنها بلغت الغاية في الجودة والإتقان، وكانت مدينة مالقة "أكثر المدن حتى براعة وإتقاناً في صناعة الجلود عامة وتجليد الكتب تجليدا نفيسا على وجه الخصوص، وقد بذل الهواة من جامعي الكتب كما بذل الأمراء المسلمون جهدا رائعا كانت نتيجته تكوين المكتبات العامرة والتشجيع المتواصل لتنسيقها، وإبداع تجليد كتبها، مما أسهم بنصيب ملحوظ في هذا التطور الذي لا نظير له في فن تجليد الكتب في الأندلس خاصة أيام الأمويين¹.

ومن أشهر مراكز المصنوعات الجلدية في الأندلس، مدينة وشقة (Huesca) وسرقسطة، ولبلّة، وجيان (Jaen)، وبجانة وغرناطة وبسطة (Baza) وأندرش (Andarax) وشريش (Jerez de la Frontera) وإشبيلية، وبلنسية (Valencia) وقرطبة ومالقة، وهذه الأخيرة اقتصت بعمل المصنوعات الجلدية، كالأغشية والحزم والمدورات ولذا وصفها ابن الخطيب بقوله إنها "معدن صنائع الجلد المنتخب"²، وهذا يدل على براعة أهلها وإتقانهم لهذه الصناعة.

3- النجارة وأعمال الخشب.

اشتهرت بلاد الأندلس في العهد الأموي بالصناعات الخشبية، حيث لعبت هذه الصناعة دورا هاما في تطور الأندلس، وقد استخدمت هذه الحرفة في كل مفاصل الحياة تقريبا بدءا من تعمير البيوت والمنازل إلى تعمير الجسور والقناطر، إلى الصناعات الحربية وغيرها، وما ساعد على انتشار هذه الحرفة وفرة اليد العاملة الماهرة وازدهار الحركة العمرانية خاصة عمارة المساجد والقصور، وبدأت صناعة المنابر والمقصورات الخشبية في الأندلس ابتداء من القرن 10هـ/4م على الأقل على درجة كبيرة من الإتقان والرفي³.

¹ - كريم عجيل، الحياة العلمية في مدينة بلنسية الإسلامية (92-494هـ/711-1102م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1976، ص 274.

² - ابن الخطيب، المصدر السابق، مج2، ص 256.

³ - حيزية هوبي، المرجع السابق، ص 38.

وما ساعد في ازدهار وانتشار الصناعات الخشبية والنجارة توفر الثروة الغابية التي حظيت بها الأندلس كمدينة وادي آش ونواحيها وشلوبرينة Slobrena التي كانت تكثر فيها أشجار البلوط، أما جبل الثلج فكانت تكسوه غابات الصنوبر التي تصلح لصناعة السفن، حيث كان الخشب مصدر وأساس لصناعته، وساهمت البيئة الجغرافية في ازدهار هذه الصناعة لما وفرت من بيئة مناسبة لنمو أشجار الصنوبر وغيرها من الأشجار الضخام، بحيث أن أغلب الصناعات كانت أشجار الأندلس هي مصدر خشبها، لجودته وامتلاكه لمواصفات تجعله الأكثر شهرة، كما ساهمت شبكة الأنهار في ازدهار هذه الصناعة لان الأنهار سهلت عملية نقل تلك الأخشاب إلى أماكن الصناعات¹.

كما عمل النجارون على صناعة آلات الحرب من الخشب مثل القسي والتراس والعرادات والمنجنيق والفؤوس والسهام وسلالم الحصار، وصنعوا منها كذلك أدوات البناء كما صنعت منها لوازم وأثاث البيوت وأقيمت هذه الحرفة عموماً في كل من ألمرية ومرسية وحصن قيشاطة وحصن قاعة وجبل شقورة، وصنع من الخشب أيضاً آلات الموسيقى والتحف، وعرفت هذه الحرفة ازدهاراً بازدهار النهضة العمرانية والأمن².

مع وتقدم مسلمو الأندلس تقدماً كبيراً في مجال التجارة وأعمال الخشب، فبرع النجارون في صناعة أثاث البيت والأدوات المنزلية المتنوعة، وغير ذلك من الأدوات المستخدمة في حياة الإنسان، والتي تعد من ضروريات العمران البشري³، فكان النجارون يصنعون الخزائن والصناديق والأقفال والمفاتيح والسلام، والكراسي، والطاولات والمشابج التي تعلق عليها الثياب، والمسامير الخشبية التي كان يطلق عليها اسم الأشر، وكانوا يصنعون الأسرة من خشب الخيزران وقد أنتجوا أنواعاً راقية للخلفاء خاصة كانت تعرف باسم " أسرة الخلافة"⁴.

¹ - يحي أبو المعاطي، محمد عباسي، الملكيات الزراعية وآثارها في المغرب والأندلس (238-488هـ/852-1095م)، (أطروحة دكتوراه)، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، مصر، 2000، ص 502

² - نفسه، ص 503

³ - ابن خلدون، المقدمة، ج2، المصدر السابق، ص 938

⁴ - جهاد غالب مصطفى الزغلول، المرجع السابق، ص 103.

كما صنع النجارون أواني الطبخ من ملاعق وأكواب وأطراف المقابض، إضافة إلى الأدوات الزراعية كالمحراث الخشبي أدوات المستخدمة، وللصناعة النسيجية كالمغزل والمنسج، كما تفننوا في الكثير من المصنوعات التي تدخل في البناء كقوالب القرميد والآجر والأبواب والنوافذ وغيرها، كم تفننوا في صنع الألعاب للأطفال بأشكال مختلفة من أشكال الحيوانات وغيرها بالإضافة إلى صنع الآلات الموسيقية وغيرها الكثير من التحف الفنية الأندلسية¹.

¹ - إبراهيم حركات، النشاط الاقتصادي الإسلامي في العصر الوسيط، إفريقيا الشرق، د ب، د ت، ص 111

ثانيا: الحرف المعدنية والغذائية

1- الحرف ذات المصدر المعدني:

1-1- حرفة صناعة السفن:

اتخذ الأمير عبد الرحمان الداخل أنشأ أسطولا وقوة بحرية لمواجهة خطر العباسيين ووجزر البليار أهل(منورقة "Menorca" ميورقة "Mallorca") بالإضافة إلى الفرنجة، حيث كانت هذه القوة أول قوة أنشئت بالأندلس آنذاك، حيث قام بإنشاء دور الصناعة لبناء السفن البحرية، وذلك في عدة مراسي من بينها مراسي طركونة (Tarragone) وطرطوشة (Tortosa) وقرطاجنة (Cartagena) وألمرية (Almeria) وإشبيلية¹، وفي ظل هذه الظروف استغل الحرفيون هذه الحرفة وانتشرت في الأندلس وذلك بفضل وفرة المواد الأولية اللازمة لها كالخشب والحديد والنحاس والألياف النباتية والزفت وغيرها في مناطق الأندلس المختلفة²، كما عرفت هذه الحرفة اهتماما من قبل الأمراء الأمويين لتطوير القوة البحرية من خلال إنشاء دور الصناعة لتزويد الأسطول بما يحتاجه من سفن لمواجهة الغارات والاعتداءات³.

ومما سبق يتبين أن الأمير عبد الرحمن الأوسط اهتما كذلك بحرفة صناعة السفن حيث جهز أسطولا استطاع بفضلها فتح جزيرتي ميورقة ومنورقة سنة (234هـ/848م)، كما أمر كذلك ببناء دور الصناعة لتزويد هذا الأسطول بالأسلحة اللازمة، ليواصل بعده الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط (273-238هـ/852-886م) الاهتمام بحرفة بناء السفن الحربية، حيث أنشأ في دار الصناعة بقرطبة عددا كبيرا من الأماكن لممارسة هذه الحرفة⁴.

¹ - شكيب أرسلان، تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا والجزائر البحر الأبيض المتوسط، دار الكتب العلمية، بيروت، د ت، ص 139.

² - نفسه، ص 139.

³ - العبادي أحمد مختار، السيد عبد العزيز سالم، تاريخ البحرية الإسلامية في حوض البحر الأبيض المتوسط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د ت، ج 2، ص 160.

⁴ - حناملة محمد عبدو، ملامح حضارية في الأندلس، الجامعة الأردنية، عمان، 1989، ص 195.

وبلغت حرفة صناعة السفن الحربية والتجارية شأنًا كبيرًا في العهد الأموي نظراً لاهتمام الخلفاء الأمويون بإنشاء السفن والأساطيل لتدعيم البحرية الأندلسية، فأقيمت دور الصناعة في كل من طركونة وطرطوشة التي اشتهرت بصناعة المراكب الكبار من خشب الصنوبر النابت بجبالها، ومنه كانت تتخذ الصواري والقرى، ودانية (Denia) وفيها كانت تصنع السفن الكبار والمراكب الصغار، ولقنت (Alicante) وكانت تنشأ بها المراكب السفرية والحراريق، وبجانة (Pechina) والمنكب (Almundcar) ومالقة (Malage) والجزيرة الخضراء (Algeoiras) وقرطبة (Cordoba) والزهراء (Alzahra) والقصر (Alcazar) وشلطيش (Saltis) وشنتمرية الغرب، وقصر أبي دانس وميورقة ويابسة من جزر البليار¹.

مما سبق نرى أن حرفة صناعة السفن والأساطيل الحربية في الأندلس في العهد الأموي عرفت ازدهاراً كبيراً إذ حظيت هذه الحرفة باهتمام الخلفاء ورعايتهم الخاصة، الأمر الذي أدى إلى تنوع قطع الأسطول الأندلسي وتعددتها وتنوعت في الحجم والنوع والوظيفة، وأدى ذلك إلى تطور القوة البحرية الأندلسية، فوصلت إلى أوج عظمتها وازدهارها خلال تلك الحقبة، وحقت الانتصار تلو الانتصار على المعتدين وهذا دليل على إتقان الأندلسيين لهذه الحرفة وإشارة واضحة إلى مدى التقدم والرقي الذي وصلت إليه.

1-2- حرفة صناعة الذهب والفضة:

يعتبر الذهب والفضة من أهم المعادن التي استغلت في إسبانيا منذ أقدم العصور، حيث عرفت هذه حرفة صناعة الذهب والفضة في الأندلس قبيل الفتح الإسلامي، إذ عثر المسلمون بعد الفتح على كميات وفيرة من منتجات الصاغة في المدن المفتوحة، فقد وجدوا في مدينة طليطلة (Toledo) مثلاً مائة وسبعين تاجاً من الذهب مرصعة بالدر وأصناف الحجارة النفيسة، كما وجدوا من الدر والياقوت وأنواع آنية الذهب والفضة الشيء الكثير، وهذا دليل على تقدم حرفة الصياغة وازدهارها في إسبانيا قبيل الفتح الإسلامي².

¹ - الزغلول، المرجع السابق، ص 106.

² - الإدريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص 551.

ووجد المسلمون في مدينة طليطلة المائدة المعروفة بـ "مائدة سليمان بن داود عليهما السلام" والتي كانت مصنوعة من الذهب ومرصعة بالدر والياقوت والزبرجد والزمرد، وأصناف الحجارة الكريمة، وكان طارق بن زياد قد أحضرها إلى مدينة قرطبة وعندما وقع الخلاف بينه وبين القائد موسى بن نصير أزال إحدى أرجلها لأمر دبره في نفسه، فلما سأله موسى عنها قال: هكذا وجدتها، فصدقته موسى، وأمر الصاغة بأن يصنعوا لها رجلا من الذهب¹، وهذا دليل على استعانة المسلمين في بداية الفتح بمحترفي هذه الصناعة من أهل الأندلس.

وأما في عهد الخلافة الأموية بالأندلس، فقد استغل المسلمون ثروات البلاد الطبيعية واستفادوا من خبرة سكان البلاد واستقدموا الأيدي العاملة من المشرق الإسلامي واستخرجوا كميات وفيرة من معادن الذهب والفضة من نواحي الأندلس المختلفة واستخدموها في تزيين المساجد والقصور، وفي صناعة الآنية والحلي والتحف الفنية الجميلة².

لقد اهتم الصاغة الأندلسيون في العهد الأموي بصناعة آنية الذهب والفضة حتى شاع استعمالها بين فئات المجتمع الأندلسي، وكان الصاغة الأندلسيون في العهد الأموي يتقنون في صياغة الحلي على أشكال متعددة ومتنوعة لتتناسب الأذواق المختلفة، فبرعوا في صياغة الأساور والأقراط والخواتم والخلاخيل والأساور، والتيجان، والسلاسل والعقود والحبلات (وهي حلي تصاغ على هيئة الباقلا ويطلق عليها في الأندلس اسم السفيرة)، كما كانت جوارى الأمراء يتزين بمنتجات الصاغة الثمينة، فيذكر مثلا أن جارية لهشام بن عبد الرحمن الداخل كانت تمتلك عقدا قيمته ثلاثة آلاف دينار، وأن الأمير عبد الرحمن الأوسط قد أهدى لجاريته طروب حليا قيمتها مائة ألف دينار³.

¹ - المقري، نفح الطيب، مج3، ص 122.

² - الزغل، المرجع السابق، ص 114.

³ - عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة، ج2، ص 144.

وقد بلغت صناعة الصياغة أوج عظمتها وازدهارها في عصر الخلافة الأموية، إذ استخدم الأندلسيون الذهب والفضة في تزيين المساجد والقصور، وفي صناعة الأثاث والآنية والتحف والتماثيل الجميلة، ومن أروع الأمثلة التي تشير إلى ذلك، ما زودنا به المؤرخون عن محتويات مسجد قرطبة الجامع، وعن منشآت مدينة الزهراء التي أمر ببنائها الخليفة عبد الرحمن الناصر، أما المسجد الجامع فقد كانت قباب مقصورته مذهبة وبابها الرئيسي مصنوعا من ذهب مضروب وأوصاله من فضة، وكذلك جدار المحراب وما يليه قد أجري فيه الذهب على الفسيفساء¹.

كما اشتهرت قرطبة أيضا بدار حرفة صناعة الذهب والفضة في عصر الخلافة الأموية تعمل على إنتاج تماثيل مختلفة الأشكال من الذهب والفضة الخالصة على هيئة حيوانات وطيور كانت توضع حول البرك والأحواض، تمج المياه من أفواهاها، ومما يذكر أن عبد الرحمن الناصر أمر بصناعة اثني عشر تمثالا من الذهب الأحمر مرصعة بالدر النفيس الغالي في دار الصناعة بقرطبة، لكي تنصب حول الحوض الرخامي الذي جلبه أحمد اليوناني².

كان الحرفيون الصاغة في الأندلس في عصر الخلافة الأموية يصنعون من الذهب والفضة أنواعا متعددة من الأسلحة وأدوات القتال وكانت هذه الأدوات تزdan بصور الحيوانات والطيور، وتزخرف بالنقوش والكتابات، ولذا كانت تعد من الهدايا الثمينة التي يقدمها الخلفاء لكبار رجالات الدولة، فقد أهدى الخليفة عبد الرحمن الناصر لموسى بن أبي العافية سنة (322هـ/933م) من غرائب السلاح أربعة بنود، بند أول فيه صورة عقاب مختلف الألوان، رأسه فضة مذهب النقش له عيان حمران، في وسط جبهته فص أخضر وبند ثان فيه صورة أسد مزوق أيضا رأسه فضة له عيان سمائتان، وبند ثالث مطلق كبير أبيض مكتب بتذهيب في جوانبه الثلاث كتاب عريض وفيها سيفان وهلالان مذهبان مزوقان وأربعة قرون للضرب

¹ - الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص 155

² - المقري، نفح الطيب، ج1، ص 528.

جاموسية مجزعة الأطراف ولكل واحدة منها أربع حلق فضة للعلائق حلية أحدها فضة مذهبة ملوزة بلوز أبيض وحلية الثاني فضة بصور وحلية الثالث فضة منقشة مشمعة، وحلية الرابع فضة مذهبة منقشة مشجرة، وستة من الطبول المذهبة الكاملة الآلة¹.

1-3- حرفة الحدادة وأعمال الحديد:

كانت الحدادة من الصناعات الأندلسية المتميزة، لكونها من الصنائع الضرورية في العمران البشري، وكان الحديد من أكثر المعادن انتشاراً في الأراضي الأندلسية، لذا عني الأندلسيون به عناية خاصة في العهد الأموي، حيث برع الحدادون في صناعة بعض الآلات والأدوات الزراعية، كالمناجل والمعاول والمناقش والمناكير والصواكير والمناشير والغرابيل وسكك الحراثة، وصفائح الدواب، كما استخدموه كذلك في صناعة بعض الأدوات المنزلية كالخزائن والأكواب والصناديق والأمقاص والأثافل أو المناصب التي تنصب عليها قدور الطعام².

كما برع الحدادون في صناعة المسامير من أوزان وأحجام مختلفة ومتنوعة، وفي صناعة المفاتيح والأقفال والسلاسل ومزالج ومفاصل الأبواب، وأبواب الحديد الضخمة التي لحماية وتحصين أسوار المدن، حيث كان لمدينة قرطبة سبعة أبواب من الحديد، ولطرطوشة أربعة أبواب ملبسة بالحديد، وكان بالزهراء خمسة عشر ألف باب جميعها ملبسة بالحديد والنحاس المموه³.

استعمل الحدادون في العهد الأموي في صناعتهم بعض الأدوات التي تساعدهم في طرق الحديد وفي تغيير شكله على النحو المطلوب، ومن أهم هذه الأدوات الكير وهو الزق الذي ينفخ فيه الحداد أو جلد غليظ ذو حافات، يستعمل لإثارة النار وإيقادها، كي ترتفع درجات

¹ - بودالية تواتية، "هدايا النخبة الحاكمة في الأندلس بين القرنين (3-5هـ/9-11م)"، مجلة الخلدونية، المجلد 9، العدد 1، 2016، ص 353.

² - ابن عبدون، في القضاء والحسبة، المصدر السابق، ص 59

³ - المقري، المصدر السابق، ج2، ص 268.

حرارتها فتؤثر في الحديد وتجعله ليناً يسهل طرقه وإعطائه الشكل المطلوب، والكلاليب (جمع كلاب) الآلة وهي التي يمسك بها الحداد عند الإيقاد والضرب¹.

وقد استخدم الحديد في صناعة مراسي السفن، واختصت بهذه الصناعة جزيرة شلطيـش (Saltis)، كما استخدم في صناعة الإبر والمآبر أو (مسلات الحديد)، وقد أطلق الأندلسيون على محترف هذه الصناعة اسم الأبار، وفي صناعة السكاكين وكان يعرف صانع السكاكين وبائعها باسم السكان، كما استخدم في صناعة الأكيال والموازين، وفي صناعة أنواع عديدة من الأسلحة كالسيوف والرماح والدروع والبيضات، كما تميزت بعض المدن الأندلسية بصناعة الآلات والعدد الحديدية؛ فاشتهرت مرسية ومالقة بصناعة آلات الحديد من سكاكين ومقصات وما شابه ذلك، وتفردت إشبيلية بصناعة الفولاذ، واختصت كل من ألمرية ووشفة وقرطبة بصناعة صنوف آلات الحديد وكانت قرطبة مركزاً مهماً لصناعة الآلات والأدوات الحديدية خاصة ما يتعلق منها بأعمال البناء².

2- الحرف الغذائية

2-1- حرفة طحن الحبوب:

كانت حرفة طحن الحبوب من الحرف المزدهرة في الأندلس خلال العهد الأموي، وقد ساعد على ذلك وفرة المادة الأولية اللازمة، إذ انتشرت زراعة الحبوب في مختلف المناطق الأندلسية، بالإضافة إلى أهمية هذه الحرفة وضرورتها في الحياة اليومية وكان يطلق على أصحابها لقب الطحانون³، حيث وكانت الحبوب تطحن بواسطة الأرحاء التي تدار بقوة الماء أو الحيوانات أو الرياح، وإن كانت الأرحاء المائية هي الأكثر استعمالاً في الأندلس بسبب وفرة مياه الأنهار والعيون، حتى أن الأرحاء الطاحنة كانت تتخذ على بعض أبواب المنازل في

¹ - الزبيدي، أبي بكر محمد بن حسن، لحن العوام، تحقيق: رمضان عبد التواب، ط1، مكتبة دار العروبة، القاهرة، 1964، ص 236.

² - عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، المصدر السابق، ج2، ص 135.

³ - المقرئ نفح الطيب، ج1، ص 126.

كل من جيان وغرناطة وباغة وحصن يلوية من أعمال وشقة، حيث جرت عادة الأندلسيين على إقامة الأرحاء بالقرب من الجسور والسدود والأرصفة الواقعة على ضفاف الأنهار والعيون كما كان عليه الحال في المنكب، وفريش، وإستجة، وقبرة، وقلمرية، وتطيلة، ووادي آش وطلبيرة (Talavera) وقونكة (Cuenca) وبيانة (Baena) ومالقة ووادي بجانة (Genna) وقرطبة التي اشتهرت بكثرة أرحائها، حيث كان على واديها أكثر من خمسة آلاف حجر مخصصة لطحن الأقوات¹.

وكان الأندلسيون يطلقون على خادم الرحي اسم المكاس أو المقاص، وأحيانا الطحان، كما تشير إلى ذلك كتب الحسبة الأندلسية التي أسهبت في الحديث عن أساليب الغش والتدليس التي كان يمارسها أصحاب هذه الحرفة².

2-2- حرفة صناعة السكر:

ازدهرت صناعة السكر (الطبرزد) في الأندلس بفضل العرب المسلمين الذين أدخلوا إليها زراعة قصب السكر بعد الفتح، وقد نمت هذه الصناعة وتطورت في ظل الحكم الأموي، حيث ذكرت بعض الروايات التاريخية أن محصول قصب السكر كان كبيرا آنذاك، وأن من أهم مراكز إنتاجه وتصنيعه البيرة وغرناطة وألمرية وإشبيلية ومالقة والمنكب وجليانة وشمجلة³. واستمر إنتاج السكر في الأندلس حتى سقوط الحكم الإسلامي هناك سنة (٨٩٧ هـ / ١٤٩٢ م) لدرجة أن الإسبان سمحوا لعدد من المورسكيين أو العرب العاملين بزراعة قصب السكر بالبقاء في إسبانيا، لكنهم رفضوا، وترتب على رحيلهم تنازل كمية إنتاجه، حيث كان السكر يباع عند الصيادلة وأصحاب العقاقير وكانت مراكز صناعته تعرف بالمعاصر والمطابخ والمسابك⁴.

¹ - حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 69.

² - السقطي، المرجع السابق، ص 20.

³ - العبادي، المرجع السابق، ص 345.

⁴ - العبادي، المرجع السابق، ص 345.

2-3- حرفة صناعة الخمر:

كانت الخمر في الأندلس تصنع من ثمار التين والعنب وأصناف الفاكهة الأخرى، رغم تحريمها في الإسلام فقد وردت بعض الإشارات التي تؤكد أن بعض الأندلسيين كانوا يشربون الخمر ويبتاعونها في أسواقهم، وسمت بعض الأماكن التي كانت نقاط تجمع لشاربها وذكرت أن بعضاً من القضاة والأمراء الأمويين كانوا يشربونها في مجالس الغناء والطرب، هذا بالإضافة إلى تغنى الشعراء بمجالس الشراب وأوصاف الخمر¹.

وبذلت في عصر الخلافة الأموية جهوداً لمنع صناعة الخمر ومكافحة شاربها، إذ إن الخليفة الحكم المستنصر قرر قطع الخمر من الأندلس، وأصدر أوامره بإراقتها، وشدد في استئصال شجرة العنب ولكنه عدل عن رأيه عندما عرف أن الخمر تصنع أيضاً من التين ومصادر نباتية أخرى².

ومن المراكز المشهورة التي اختصت في تصنيع الخمر مدينة باغة أعمال من البيرة ومدينة مالقة ومرسية ولقنت ولورقة وبلنسية وإشبيلية، وغرناطة التي تتميز باعتمادها الكبير على فصل العصير أين يترك أهل غرناطة دورهم ويقام عند جني محصول العنب وعصره الأثاث والمتاع هم وعائلاتهم ومعهم من الأسلحة ما ناقلين معهم ما يلزمهم من يردون به العدوان³.

ثالثاً: بعض الحرف الأخرى

1- العطارون:

¹ - المقري، المصدر السابق، مج3، ص 124.

² - نفسه، ص 214.

³ - محمد حسين الزغلول، المرجع السابق، ص 154.

وهم الذين يعملون في إنتاج المواد العطرية والاتجار بها كالمسك والزعفران والورد والياسمين والتوابل، وجبال قرطبة ينبت فيها الورد والسوس، وقد تميزت مدينة قرطبة بوجود مركز بين تجاريين بها، أحدهما يقع في الرض الشرقي، والآخر في الرض الغربي تجاه باب العطارين، وكان المركز الثاني أهم بكثير من الأول لأنه الموضوع الذي تقوم فيه السوق قرطبة الكبير ومن أسواقه سوق العطارين وربما دل ذلك على أن سوق العطارين كانت في الموضع خاصة وأن هذا الموضع باب العطارين كان ملتقى الناس¹.

كما عرفت الأندلس في العهد الأموي مادة الصابون التي كانت متوفرة في الأسواق الأندلسية ومن بينها أسواق مدينة قرطبة التي اشتهرت بها دكاكين صناعة الصابون كما يجب أن تأخذ بعين الاعتبار ظاهرة انتشار الحمامات العامة في المدن الأندلسية وما تستهلكه من مادة الصابون، وخاصة إذا علمنا أن عدد الحمامات قد وصل إلى 1200 حمام في مدينة قرطبة وحده².

2-البنائون:

كانت بالأندلس قصور أنشأها الأمراء والخلفاء الأمويون وهي التي كانت تسمى منى أو منيات وأهمها، وأكثرها شهرة منية الرصافة، وكانت أول أمنيته أنشئت في عهد الأمير عبد الرحمان الداخل وأسمائها هذا الاسم الشرقي الذي ينشر ذكريات تتصل بجده، وكان بالأندلس عدة من المنى منها منية نصر، وكانت بالقرب من الريص القبلي بناها أبو الفتح نصر، حيث أبدع فيها البنائون ونمقت مساحته وفناؤه وكان الأمراء يتخذون ميدان مراحهم ومضمار أفراحهم، فبنوا كذلك لأنفسهم منى ومن بينها منية جعفر أو المنية المصفحة³.

¹ ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد طوق الحمامة في الالفت، تحقيق صلاح الدين القاسمي، دار الشؤون الثقافية العامة والدار التونسية، بغداد العراق، د ت، ج5، ص 384.

² القاضي عياض أبو الفضل عياض بن موسى السبتي، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق أحمد بكر محمود مكتبة الحياة، بيروت، دار الفكر، طرابلس، ليبيا، د ت، ج3، ص 206.

³ بدر فرح وعبد الرزاق فرح، الصناع وصنائعهم في الأندلس عصري الإمارة والخلافة (138-422هـ/ 706-1037م)، (رسالة ماستر)، جامعة الشهيد حمه الأخضر بالوادي، 2017-2018، ص 24-25.

واجتذبت حرفة البناء كثير من العمال المهرة في قطع الحجارة وتصفيها وتبطينها، وقد ازدهرت هذه الحرفة خلال هذا العصر الأموي الذي شهد توسعا في أعمال البناء العمران، فكان البنائون يقومون ببناء الدور والجسور والمساجد والمدن وكانت الإمارة الأموية تستعين بعرفان البنائين في مهمات قتالية كهدم القناطر في المدن المحاصرة¹.

3-الوراقون والنساخون:

كانت صناعة الوراقا تمارس من قبل الرجال والنساء على سواء، حيث كانت الأندلس في العصر الأموي تضم الكثير من الكتاب الذين يكتبون المصاحف بالخط الكوفي، ويضاف إلى ذلك انتشار المكتبات العامة والخاصة، وما كانت تحويه من الكتب، فيذكر مثلا إن مكتبة الحكم المستنصر كانت تحتوي على أربعمئة ألف مجلد، وأن فهرسها المشتمل على عناوين الكتب وأسماء المؤلفين مكون من أربعة وأربعين سجلا كل سجل منها يشتمل على خمسين ورقة.

وكان الوراقون يعملون بهذه المكتبات وينسخون الكتب ويتقاضون على ذلك أجرا ثابتا، وانتشرت بالأندلس كذلك المدارس لتعليم الناس وقد كان الفقراء يتعلمون في مدارس بالمجان على نفقة الحكام أنفسهم، ولذا فليس عجيبا أن نعلم أن جميع أفراد الشعب كان قد عرف القراءة والكتابة².

لقد ازدهرت حرفة النسخ لعوامل عديدة شجعت عليها في المدن التي انتشرت فيها منها وجود علاقة وثيقة بين المكتبة ودور النسخ، وبالإمكان إثبات أن محتويات المكتبة ونموها قد اعتمدت على صناعة وإنتاج دور النسخ، فتلك الدور لم تقتصر على نسخ الكتب فقط بل شملت وجود مواد وأدوات الكتابة من الرق والورق ثم الأقلام والأحبار والمحابر والألواح وغيرها من المستلزمات التي تتطلبها الكتابة، هذه الأدوات ساندت النساخ في نسخ كتبهم والتي كما

¹ - خالد البكر، المرجع السابق، ص 217.

² - عبد العزيز سالم، مرجع سابق، ج2، ص 577

ذكرنا بقوا لمدة أسابيع أو سنوات في نسخها سواء كان تأليفاً أو إملاء من أفواه العلماء أو من ينوب عنهم¹

فالنسخ في الأندلس على عهد الأمويين كان حرفة ومهنة الفضلاء والصلحاء الذي يريدون أن يكسبوا رزقهم حلالاً، وقد وراقي يأكلون من أجور النسخ وهم أصناف ثلاث: نوع ينسخ بالأجرة لمن يدفع له بحسب كمية المنسوخ، ونوع يعمل لدى الحكام والعلماء والأغنياء ويكون نسخه لهم مقابل أجور شهرية أو سنوية، ونوع لا يحصل على أجر مقابل شغله فهو مملوك لمن ينسخ له².

¹ - علي إبراهيم النملة، الوراقة وأشهر أعلام الوراقين دراسة في النشر القديم ونقل المعلومات، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1995، ص 49.

² - علي عطية الشرقي الكعبي، "النساخون في قرطبة من الفتح حتى نهاية الخلافة (92- 422 هـ/711-1031م)"، مجلة دراسات تاريخية، جامعة البصرة، بغداد، المجلد 2018، العدد 25، ديسمبر 2018، ص 121.

A decorative rectangular border surrounds the page. It features ornate floral and scrollwork designs at each of the four corners. Along the straight edges of the border, there are stylized illustrations of hands holding quills or pens, positioned as if writing or sealing the document.

خاتمة

حاولنا من خلال دراستنا لموضوع الحرف والحرفيون بالأندلس خلال العهد الأموي أن نبين الانتشار الواسع للحرف والحرفيين ، وقد توصلنا إلى جملة من النتائج التي نلخصها في الآتي:

- إن مفهوم الحرف والحرفيين أعم وأشمل من مفهوم الصناعة، فالحرفة تعني كل عمل يقوم به الإنسان، بينما الصناعة عمل يركز على تحويل المواد الخام الأولية إلى مواد أخرى أكثر فائدة منها.

- اهتم الأندلسيون في العهد الأموي بتوفير المواد الأولية اللازمة للحرف المختلفة، ولذا برعوا في مجال الزراعة وقامت على المحاصيل الزراعية بأنواعها المتعددة بعض الحرف المهمة، كما اهتموا بتربية الحيوانات واستفادوا من لحومها وأصوافها وجلودها في حرف عديدة ومتنوعة، ونشطوا في استغلال ثروات البلاد الطبيعية كالغابات التي وفرت المادة الخام اللازمة من الأخشاب والثروة المائية إذ استخرجوا الأسماك والعنبر والمرجان واللؤلؤ من مجاري الأنهار ومن سواحل البحار المحيطة بالأندلس.

- كانت صناعة المنسوجات من الصناعات الأندلسية المتميزة في العهد الأموي، حيث حظيت باهتمام ورعاية الأمراء والخلفاء الأمويين، فازدهرت ازدهارا كبيرا في عصرهم، وكانت قرطبة (Córdoba) ومالقة (Málaga) وألمرية (Almería) وغرناطة (Granada) من أهم المراكز التي اهتمت بهذه الحرف، حيث نجد حرفة الطرازة خاصة باهتمام الأمراء إذ كانت تنتج فيها ثياب الأمراء والخلفاء وأعيان الدولة من الديباج المختم المرقوم بالذهب، كما انتقلت صناعة المنسوجات من الأندلس الإسلامية إلى أغلب بلدان أوروبا الغربية وبخاصة فرنسا وإيطاليا وإنجلترا.

- تميزت الأندلس في العهد الأموي بالصناعات الجلدية وعرفت بجودة مصنوعات، ومنها انتقلت هذه الصناعة إلى ممالك إسبانية المسيحية وإلى فرنسا وإنجلترا، وهذا دليل على أثر الحضارة الأندلسية الإسلامية في الحضارات المجاورة.

- وقد استفاد مسلمو الأندلس من خبراتهم في ميدان الكيمياء فبرعوا في حرفة الأصباغ، وأنتجوا الألوان المتعددة، كما برعوا في صناعة الزجاج والخزف والزيوت والصابون، وصناعة الورق، وكانت الأخيرة من الحرف المتطورة، وانتقلت صناعة الورق من الأندلس إلى ممالك إسبانيا وفرنسا وإيطاليا وإنجلترا وألمانيا.

- كانت الصناعات الخشبية من بين الصناعات الأندلسية المتطورة وخاصة ما يتعلق منها بصناعة المناير والمقصورات الخشبية والآلات الموسيقية والأثاث والأدوات المنزلية وكانت المقصورات الخشبية تصنع بطريقة فنية متطورة.

- استغل الأندلسيون في العهد الأموي المناجم والمواد المعدنية المنتشرة في الأراضي الأندلسية في أغلب الحرف مستفيدين في ذلك من خبرة سكان البلاد الأصليين وما أدخله المسلمون من حرف جديدة، مما كان له أكبر الأثر على نمو وتطور الحرف في المجتمع الأندلسي.

- استخرج الأندلسيون في العصر الأموي كميات وفيرة من معادن الذهب والفضة واستثمروها في تزيين المساجد والقصور، وفي صناعة الحلي والآلية والتماثيل والتحف الفنية، مما يدل على الرفاه والرخاء الاقتصادي الذي كان ينعم به أهل الأندلس خلال العهد الأموي.

- كان للضرورة العسكرية أثر بالغ في اهتمام الدولة بصناعة السفن والأساطيل الحربية، فتمت وتطورت بالتدريج وبلغت درجة كبيرة من التقدم والازدهار، حتى تعددت قطع الأسطول الأندلسي وتنوعت من حيث الحجم والوظيفة، ووصلت البحرية الأندلسية إلى أوج عظمتها وقوتها.

- كما اهتمت الدولة بصناعة الأسلحة والمعدات الحربية إذ أنتجت معامل الأسلحة كميات كبيرة، وبلغت قمة التطور في هذه الصناعة في العهد الأموي، إذ توصل الأندلسيون إلى صناعة الأسلحة النارية واستخدموها في حروبهم مع النصارى الإسبان.

- يلاحظ بصورة عامة ازدهار الحرف الأندلسية على اختلاف أنواعها في العهد الأموي، ووصولها إلى درجة كبيرة من الإتقان والرقى، ويعود السبب في ذلك إلى وحدة الدولة وقوتها واستقرارها السياسي، واهتمامها بمظاهر النشاط الاقتصادي من حرف وزراعة وصناعة وتجارة، وتشجيع الخلفاء للصناع والحرفيين وحثهم على العمل وضرورة إتقانه، يضاف إلى ذلك اهتمام الدولة بمظاهر والترف وحرصها على تشييد المساجد والقصور وتزيينها بكل مظاهر الروعة والجمال، بالإضافة إلى ما عرفتة الأندلس في العهد الأموي من بذل خلائفها في إحاطة أنفسهم بهالة الفخامة.

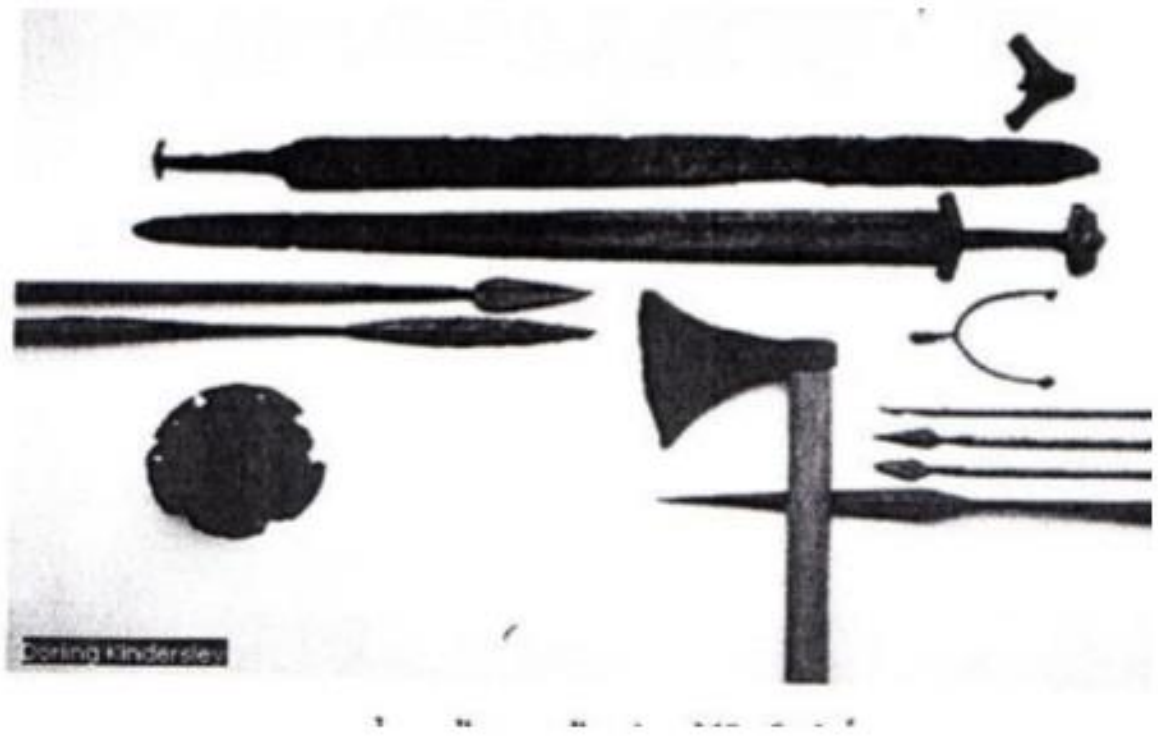
الملاحق

الملحق رقم 01: خريطة توضح مناطق انتشار الحرف والصناعات بالأندلس خلال العهد الأموي¹.



¹ - عصمت عبد اللطيف دندش، الأنديلس عصر الطوائف الثاني، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1988، ص 467.

الملحق رقم 02: بعض أنواع الأسلحة المصنوعة من قبل الحرفيين والصناع بالأندلس خلال العهد الأموي¹.



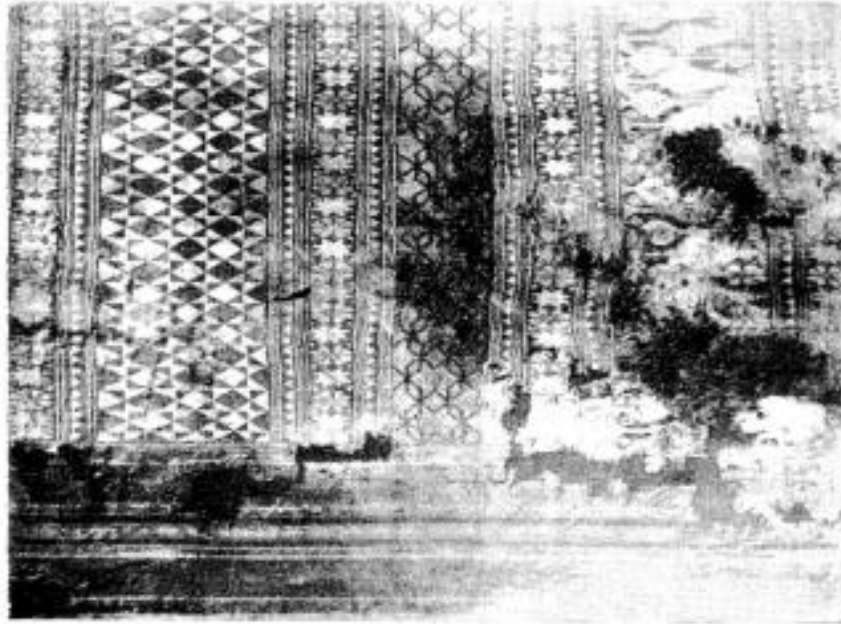
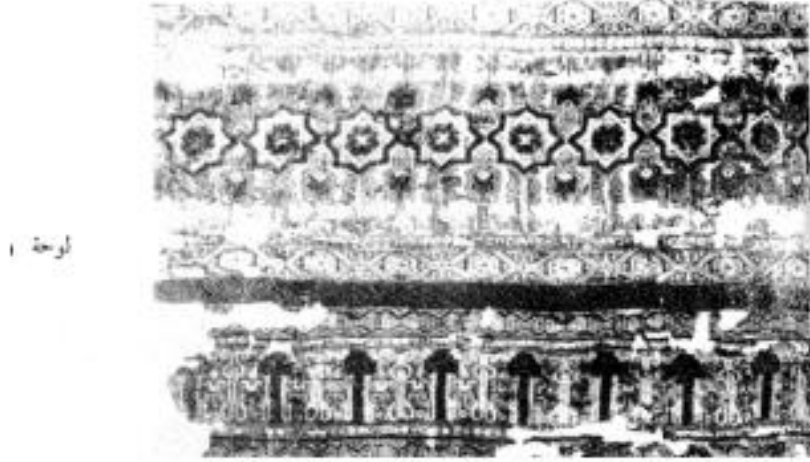
¹ - سحر عبد المجيد مناور المجالي، الجيش الأندلسي، (أطروحة دكتوراه)، كلية الدراسات العليا في الجامعة، جامعة الأردن، 1995، ص 119.

الملحق رقم 03: مجموعة من الأواني الأندلسية المصنوعة من قبل الحرفيين¹.



¹ - تواتية بودالية، الصناعة والصناع في بلاد الأندلس عصري الإمارة والخلافة، (رسالة ماجيستر) ، جامعة وهران، الجزائر، 2007-2008، ص 14.

الملحق رقم 04: قطعتين من نسيج الحرير الأندلسي خلال العهد الأموي¹.



¹ - سعاد ماهر محمد، النسيج الإسلامي، الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية، القاهرة، 1988، ص352.



قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش

الحديث النبوي الشريف

أولاً: المصادر

- ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله السلماني (ت 776هـ/1374م)، الإحاطة في أخبار غرناطة، ط1، تحقيق: محمد عبد الله عنان، الشركة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، 1977، مج3.

- ابن بسام محمد بن أحمد المحتسب، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق: حسام الدين السامرائي، مطبعة المعارف، بغداد، 1980 (ت626هـ/1228م)

- ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد طوق الحمامة في الالف، تحقيق صلاح الدين القاسمي، دار الشؤون الثقافية العامة والدار التونسية، بغداد العراق، د ت، ج5 (ت456هـ/1064م)

- ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي، صورة الأرض، القسم الأول، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د ت (ت367هـ/977م)

- ابن حيان القرطبي، المقتبس من أخبار أهل الأندلس، تح: محمود علي مكي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1973 (ت469هـ/1076م)

- ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، تحق: أ. م. كاترمير، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1992، ج1 (ت808هـ/1406م)

- ابن صاحب الصلاة عبد الملك بن محمد بن أحمد (ت 594هـ/1198م)، المن بالإمامة "تاريخ بلاد المغرب والأندلس"، ط2، تحقيق: عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1987

- ابن عبدون، محمد بن أحمد التجيبي (ت ق6هـ/12م)، رسالة في القضاء والحسبة، ضمن كتاب "ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب"، تحقيق: ليفي بروفنسال، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955

- ابن مطروح السرقسطي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت 606هـ/1209م)، روضة المحاسن وعمدة المحاسن ديوان أبي بكر يحيى بن محمد وفصول من كتاب بادرة العصر وفائدة المصر، تحقيق: مصطفى بهجت، مطبعة المجمع العلمي العراقي، العراق، 1988
- أبو العباس أحمد بن محمد ابن عذارى، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، دار الثقافة، بيروت، 1980، ج2 (ت 695هـ/1295م)
- أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف المعروف بابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1966 (ت 403هـ/1013م)
- أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز القرطبي المعروف بابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق عبد الله أنيس الطباع، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت، 1994 (ت 367هـ/977م)
- أبو زكريا، يحيى بن عمر (ت 289هـ/901م): أحكام السوق، تحقيق: محمود مكي، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، المجلد 4، مدريد، 1956
- أحمد بابا التتبيكتي، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الدباج، تح علي عمر، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ج1، 2004 (ت 1036هـ/1627م)
- الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002 (ت 560هـ/1066م)
- الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت 346هـ/957م)، المسالك والممالك، تح محمد جابر عبد العالي، دار الصادر، بيروت، 2004
- الحميري، محمد بن عبد المنعم (ق 9هـ/15م): صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار، عني بنشره ليفي بروفنسال، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1988 (ت 900هـ/1495م)
- الزبيدي، أبي بكر محمد بن حسن، لحن العوام، تحقيق: رمضان عبد التواب، ط1، مكتبة دار العروبة، القاهرة، 1964 (ت 379هـ/989م)

- الزهري، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر، الجغرافية، تحقيق محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د ت (ت124هـ/741م)
- السقطي، أبو عبد الله محمد بن أبي محمد الماقي (ت ق5هـ/11م)، في آداب الحسبة، تحقيق: ليفي بروفنسال، باريس، 1931
- العذري، ابن الدلائى أحمد بن عمر، ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1965 (ت 478هـ/1085م)
- القاضي عياض أبو الفضل عياض بن موسى السبتي، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق أحمد بكر محمود مكتبة الحياة، بيروت، دار الفكر، طرابلس، ليبيا، د ت، ج3 (ت 544هـ/1149م)
- القلقشندي، أحمد بن علي (ت 821هـ/1418م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق نبيل خالد الخطيب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج5، 1987
- خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، 2002، ج6 (ت1396هـ/1976م)
- ليفي بروفنسال، حضارة العرب في الأندلس، ترجمة ذوقان قرقوط، منشورات مكتبة دار الحياة، بيروت، د ت (ت1376هـ/1956م)
- مجهول، تاريخ الأندلس، تحقيق عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007م
- محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الآبار، الحلة السيرة، تح: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، 1997، ج1 (ت 658هـ/1260م)
- محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي الإدريسي، (ت 560هـ/1165م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت، ج5، 1989م

- موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم السعدي الخزرجي المعروف بابن أبي أصيبعة،
عيون الأنباء في طبقات الأطباء، المطبعة الوهابية، مصر، 1882، ج2 (ت 668هـ/1270م)
- مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس، تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب
الليباني، بيروت، 1989

- أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. دار
صادر، بيروت، 1988، ج1، 1968م (ت 141هـ/1631م)

ثانيا: المراجع

- إبراهيم حركات، النشاط الاقتصادي الإسلامي في العصر الوسيط، إفريقيا الشرق، د ب، د
ت.

- أبو القاسم خلف بن عبد الملك ابن بشكوال، الصلة، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989
- إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة)، دار الثقافة، بيروت، لبنان،
2008، ج2

- أحمد أمين، ظهر الإسلام، شركة نوابغ الفكر، القاهرة، 2009، ج3
- إسماعيل بن الأحمر، بيوتات فاس الكبرى، دار منصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972
- البخاري: الجامع الصحيح المختصر المعروف بصحيح البخاري، تح مصطفى ديب البغا،
ط3، دار ابن كثير اليمامة، بيروت 1987

- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة،
حديث رقم 1470، ج2

- العبادي أحمد مختار، السيد عبد العزيز سالم، تاريخ البحرية الإسلامية في حوض البحر
الأبيض المتوسط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د ت، ج2

- الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ج2، 1984م
- أنخل جونثالث بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية،
القاهرة، 1955

- حتاملة محمد عبدو، ملامح حضارية في الأندلس، الجامعة الأردنية، عمان، 1989
- حسن يوسف دويدار، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، 1994
- حسين مؤنس، تاريخ الجغرافية والجغرافيون في الأندلس، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1986
- خالد بن عبد الكريم بن حمود البكر، النشاط الاقتصادي في الأندلس في عصر الإمارة، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، 1993
- راغب السرجاني، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، ط1، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 2011، ج1
- سالم بن عبد الله الخلف، نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 1997، ج2
- سعاد ماهر محمد، النسيج الإسلامي، الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية، القاهرة، 1988
- شكيب أرسلان، تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا والجزائر البحر الأبيض المتوسط، دار الكتب العلمية، بيروت، د ت
- عبد الرحمان الفاسي، خطة الحسبة في النظرية والتطبيق والتدوين، دار الثقافة، المغرب، 1984
- عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس: دراسة تاريخية عمرانية أثرية في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، 1997، ج2
- عز الدين فارح فضل، العلماء المسلمين على الحضارة الأوربية، دار الفكر العربي، د ت
- عز الدين موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، ط1، دار الشروق، بيروت، 1983
- عصمت عبد اللطيف دندش، الأندلس من نهاية المرابطين إلى عصر الطوائف الثاني، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1988

- علي إبراهيم النملة، الوراقة وأشهر أعلام الوراقين دراسة في النشر القديم ونقل المعلومات، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1995
- علي ابن حزم، رسائل ابن حزم الأندلسي، تحقيق إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، 1987، ج1
- علي الجارم، قصة العرب في إسبانيا، دار المعارف، مصر، 1960
- علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، رسائل ابن حزم الأندلسي، تحقيق: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1987، ج2
- كب ستانود، المسلمون في تاريخ الحضارة، ترجمة محمد فتحي عثمان، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط2، السعودية، 1985م.
- كريم عجيل، الحياة العلمية في مدينة بلنسية الإسلامية (92-494هـ/711-1102م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1976م.
- كمال السيد أبو مصطفى، تاريخ الأندلس الاقتصادي، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 1995م.
- محمد زكريا عناني، تاريخ الأدب الأندلسي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999
- محمد سعيد الدغلي، الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الأدب العربي وفي الأدب الأندلسي، دار أسامة، الأردن، 1994.
- محمد سهيل طقوش، تاريخ المسلمين في الأندلس (91-897هـ/710-1492م)، ط3، دار النفائس، بيروت، لبنان، 2010م
- محمد عبد الله عنان، الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997م.
- محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997، ج1
- محمد عبده حتاملة، الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة، مطابع الدستور التجارية، عمان، الأردن، 2000

ثالثاً: المذكرات الجامعية:

- انتصار محمد صالح الدليمي، التحديات الداخلية والخارجية التي واجهت الأندلس خلال الفترة (300-366هـ/912-976م)، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الموصل، 2005

- بدر فرح وعبد الرزاق فرح، الصناع وصنائعهم في الأندلس عصري الإمارة والخلافة (138-422هـ/706-1037م)، رسالة ماستر كلية العلوم الإنسانية قسم التاريخ، جامعة الشهيد حمه الأخضر بالوادي، 2017-2018

- تواتية بودالية، الصناعة والصناع في بلاد الأندلس عصري الإمارة والخلافة، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة وهران، الجزائر، 2007-2008

- جهاد غالب مصطفى الزغلول، الحرف والصناعات في الأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، الأردن، 1994

- حيزية هويبي، الحرف والصناعات النسيجية والجلدية في الأندلس (ق 6-9هـ/12/15م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ الغرب الإسلامي، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، 2018-2019

- سحر عبد المجيد مناور المجالي، الجيش الأندلسي، أطروحة دكتوراه في التاريخ، كلية الدراسات العليا في الجامعة، جامعة الأردن، 1995

- سعد عبد الله صالح البشري، الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1997

- محمد حسين الزغلول، التاريخ الاقتصادي للدولة الأموية في الأندلس (138-422هـ/756-1031م)، أطروحة دكتوراه في الاقتصاد والمصارف الإسلامية، جامعة اليرموك، الأردن، 2016

- يحي أبو المعاطي، محمد عباسي، الملكيات الزراعية وآثارها في المغرب والأندلس (238-488هـ/852-1095م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، مصر، 2000

رابعاً: المجلات والدوريات:

- أحمد شحلان، مكونات المجتمع الأندلسي ومكانة أهل الذمة فيه، مجلة التاريخ العربي، كلية الآداب، الرباط، المجلد 1، 2013
 - أحمد مختار العبادي: الحياة الاقتصادية في المدينة الإسلامية، مجلة عالم الفكر، المجلد 11، العدد 1، الكويت، 1980
 - السيد عبد العزيز سالم، دراسات في التراث، عالم الفكر، المجلد الثامن، العدد الأول، وزارة الإعلام، الكويت، 1997
 - بودالية تواتية، هدايا النخبة الحاكمة في الأندلس بين القرنين (3-5هـ/9-11م)، مجلة الخلدونية، المجلد 9، العدد 1، 2016
 - جمال محرز، السجاد الإسلامي ومشتقاته في إسبانيا، المجلة التاريخية المصرية، مجلد 11، 1963م
 - صلاح الدين العبيدي، المنسوجات والسجاجيد العربية وأثرها في الفنون الأدبية، مجلة المورد، العدد 32
 - علي عطية الشرقي الكعبي، النساخون في قرطبة من الفتح حتى نهاية الخلافة (92-422هـ/711-1031م)، مجلة دراسات تاريخية، جامعة البصرة، بغداد، المجلد 2018، العدد 25، ديسمبر 2018.
 - محمد سليمان محمد كريم، الحرفيون والصناع في الأندلس عصر الدولة، مجلة سوبك للدراسات التاريخية والحضارية، جامعة الفيوم، مصر، العدد 4، 2022.
- خامساً: المراجع الأجنبية.**
- Lévi Provençal, Histoire de L'Espagne musulmane, Paris, 1950, T3،



فهرس المحتويات

شكر وعراف

أ

مقدمة

الفصل التمهيدى: الأوضاع العامة فى الأندلس خلال العهد الأموى

- 7 أولاً: الأوضاع السياسية
- 9 ثانياً: الأوضاع الاقتصادية
- 19 ثالثاً: الأوضاع الاجتماعية

الفصل الأول: طوائف الحرف والحرفيون بالأندلس

- 21 أولاً: تطور طوائف الحرف والحرفيين بالأندلس وأوضاعهم الاجتماعية
- 21 1- تطور طوائف الحرف والحرفيون بالأندلس
- 24 2- الأوضاع الاجتماعية لأرباب الحرف والحرفيون
- 27 ثانياً: الموارد المالية لأهل الحرف والحرفيين نظرة المجتمع لهم
- 27 1- نظرة المجتمع لأهل الحرف والحرفيون
- 28 2- الموارد المالية للحرفيين
- 33 ثالثاً: الحرف وطرق الرقابة عليهم بالأندلس خلال العهد الأموى

الفصل الثانى: أهم الحرف والحرفيون بالأندلس فى العهد الأموى

- 37 أولاً: الحرف ذات المصدر النباتى والحيوانى
- 37 1- الحرف والصناعات النسيجية
- 43 2- الحرف والصناعات الجلدية
- 46 3- النجارة وأعمال الخشب
- 49 ثانياً: الحرف المعدنية والغذائية
- 49 1- الحرف ذات المصدر المعدنى

54	2-الحرف الغذائية
57	ثالثا: بعض الحرف الأخرى
57	1-العطارون
57	2-البنائون
58	3-الوراقون والنساخون
61	الخاتمة
65	الملاحق
70	قائمة المصادر والمراجع
79	فهرس المحتويات
	ملخص الدراسة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ملخص الدراسة:

هدفت هذه الدراسة إلى تحقيق فهم شامل لدور وأهمية الحرف والحرفيين في الأندلس خلال العهد الأموي، وذلك من خلال استكشاف مجموعة متنوعة من الحرف والصناعات التي ازدهرت في تلك الفترة مثل النسيج، الخزف، المعادن، والنجارة. سعت الدراسة إلى تحليل طوائف الحرف والحرفيون بالأندلس. كما تناولت الدراسة الموارد المالية لأهل الحرف والحرفيون ونظرة المجتمع لهم، كما هدفت الدراسة لفهم التطورات التاريخية والاقتصادية والثقافية التي شهدتها الأندلس في تلك الفترة ويعزز من الدراسات المستقبلية حول تاريخ الحرف والصناعات في العالم الإسلامي، توصلنا إلى أن الأندلس تميزت في العهد الأموي بالصناعات الجلدية والتي انتقلت إلى ممالك إسبانيا المسيحية وإلى فرنسا وإنجلترا وهذا دليل على إثر الحضارة الأندلسية الإسلامية في الحضارات المجاورة.

الكلمات المفتاحية:

الحرف، الحرفيون، الأندلس، العهد الأموي

Abstract :

This study aimed to achieve a comprehensive understanding of the role and importance of crafts and artisans in Al-Andalus during the Umayyad period. It sought to explore a variety of crafts and industries that flourished during that time, such as textiles, ceramics, metals, and carpentry. The study aimed to analyze the guilds of crafts and artisans in Al-Andalus. Additionally, it examined the financial resources of the craftsmen and artisans and the societal perception of them. The study also aimed to understand the historical, economic, and cultural developments that Al-Andalus experienced during this period, enhancing future studies on the history of crafts and industries in the Islamic world. We concluded that Al-Andalus distinguished itself during the Umayyad period with its leather industries, which spread to the Christian kingdoms of Spain, as well as to France and England. This is evidence of the influence of Andalusian Islamic civilization on neighboring civilizations.

Keywords:

Crafts, Craftsmen, Andalusia, Umayyad